الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

السبت ٦ كانون اول ١٩٦٩ ـ العدد ٢٠ ـ السنة الاولى الثمن ٢٥ قرشا

AL - HADAF SAT - 6 - 12 - 1969 No.: 20 VOL 1

الأصابع الأميركية في الأزمة اللبنانية

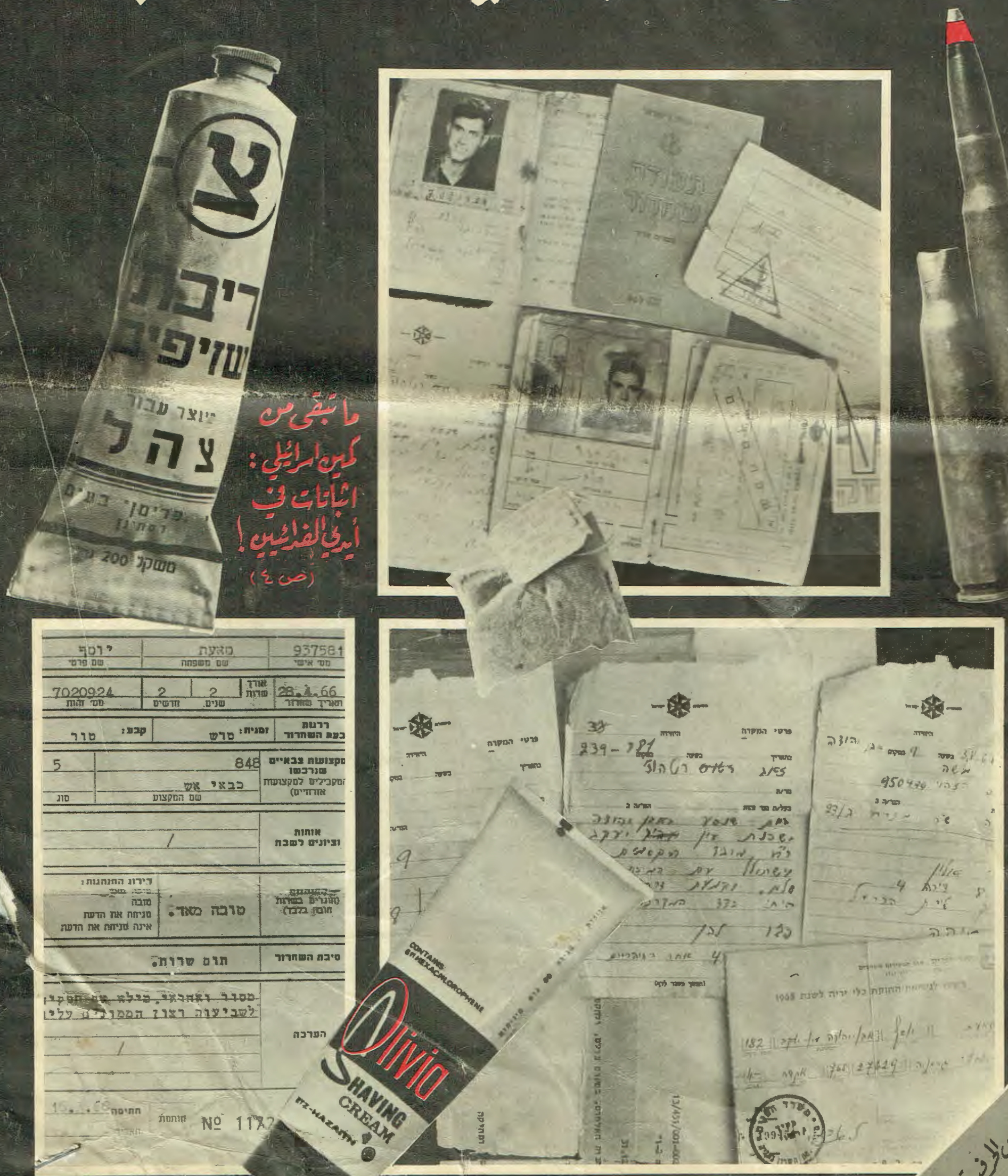

ما تبقى من كمين اسرائيلي: اثباتات في أيدي الفدائيين!

(ص ٤)

الغموض للرفيقة لهازل المحاكم الاسرائيلية

ص ١٠-١١

بريد الهدف

وعد بلفور

«الوعد الذي دفعنا ثمنه وطنا كاملا ، وأنهارا من الدماء ، وقوافل لا تحصى من الشهداء ، وأعواما طويلة مريرة من التشرد والضياع .. وثلاثة هزائم .. بل قل آلاف الهزائم في طليعتها هزيمة الانسان .

الوعد الذي نقابله في كل عام بـ (فليسقط وعد بلفور) .. ونسقط ذلك الوعد ملايين المرات في المظاهرات ، والمحاضرات ، والخطب ، ونهزمه « بالمنطق ، والحق ، والتاريخ » ، ولا ندرك أن وعد بلفور لم يعد وعدا ، وانما أصبح واقعا بكل ما فيه من مرارة وقسوة وهزيمة .. واقعا لا يمكن مواجهته بمحاضرة يلقيها « المسؤول » الفلاني بالتاريخ الفلاني من السنة ، ويطوي أوراقه الكثيرة ، ليعود ويقرأها في السنة القادمة في نفس التاريخ ، ونصفق له ونصفق ، ونصيح (فليسقط وعد بلفور) ، ونعود الى بيوتنا .

متى ندرك أن الوعد الوحيد الذي يهزم وعد بلفور ، هو وعد البنادق والرجال ، وعد المسكرات والخنادق ، وعد الايدي الخشنة القابضة على الرشاش .. المنطلقة صوب الارض ، صوب الزيتون وبيارات الليمون ، وعد القميص الكاكي الملطخ بشحم البندقية ، العابق برائحة البارود ، وعرق التعب ، لا وعد القميص الحرير العابق برائحة العطور ، والياقة المنشاة بدقة ، وربطة العنق الانيقة ، والمحاضرة الشيقة المنتظرة .. متى ندرك .. أظن اننا أصبحنا .

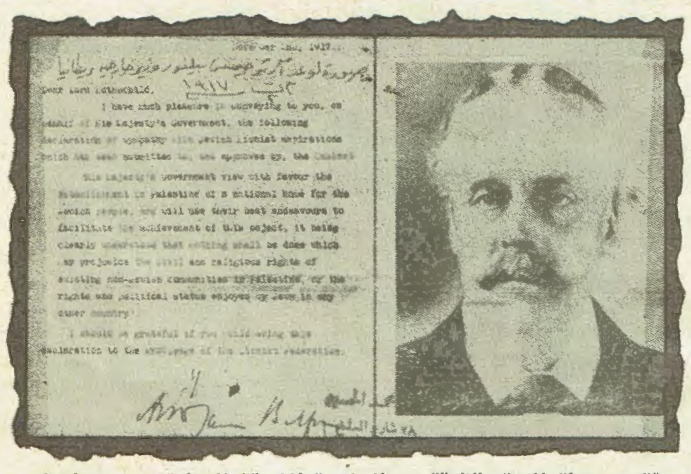

قادر ع.
الاردن ـ عمان

الاعلام والرصاص

للصحافة والاعلام ما للرصاصة ، والقنبلة في قضيتنا الحاضرة الملحة ، لذلك وجب علينا جميعا ان نتابع صحافتنا واعلامنا ، كما نتابع رصاصاتنا وقنابلنا ، حتى نستطيع ان نتعلم الثورة ، الثورة التي يجب ان تصبح خبزنا اليومي ، وانفاسنا المتلاحقة حتى يتم التحرير والنصر .

ولم يقف الحد الادنى للصحافة العربية وللاعلام عند هذه الحقيقة ولم يدرك المسؤولون حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم وعلى ضميرهم الوطني ، لذلك نرى فداحة الاخطاء الموجودة في صلب دوائر الاعلام والصحافة ، فهي بدل ان تعلمنا الثورة ، تعلمنا الاتكال والخمول والانتظار ، فمتى نستطيع ان نحمل مسؤولياتنا كاملة ...؟ متى ...؟ .

م. ش
الكويت

لا للمقالات الفكرية !

« ... ولي رجاء وأمنية ، وهي أن تصبح مجلة « الهدف » بالمستوى الذي نريده لها ، والذي يوازي مهمتها ، ورأيي الشخصي ان «الهدف» كانت أفضل في الاعداد الاولى ، ولكن يبدو لي ان مستواها يرجع الى الوراء وذلك بسبب كثرة المواضيع الفكرية والدراسية والعقائدية المكثفة في طيات المجلة

ن. ع. ـ عمان »

نعم للمقالات الفكرية !

« ... واذا كان لا بد لي من أن اقترح شيئا « للهدف » ، فهو أن تعمل على مضاعفة دراساتها ومقالاتها الفكرية وأبحاثها الاشتراكية . ومع معرفتي بان الانباء والتحليلات السياسية والصور والريبورتاجات هي أمور مهمة في « الهدف » ، فانني اطمع بالمزيد من الدراسات عن التجارب الثورية ، القتالية والاجتماعية ، نظريا وعمليا ، في العالم »

أ. أ. ـ الاغواط

موعد على طريق الثأر

للذين يناضلون من اجل تحرير الارض ، للذين يهبون دمهم حارا متدفقا من اجل غسل العار عن جبين الامة العربية ، لكل السواعد التي تحمل السلاح ، بوجه البندقية والمدفع ، سعّر النار ، بدفعها نحو اعداء الحرية والحياة ... للقابعين في الاغوار ، للمقاومين في الارض المحتلة ، لحاملي مشاعل الحرية والعدالة والثورة ... للثوار ، لكل الثوار الحقيقيين ، لهم جميعا تحية الثورة والنضال ، تحية وعهد من ابناء فلسطين وابناء الامة العربية ، البعيدين عن الساحة ، المنتظرين بفارغ الصبر العودة الى اوطانهم للمضي على الدرب ، الدرب الذي ارتسمت خطواته الاولى بسواعد وفكر هؤلاء الثوار .

فمن الولايات المتحدة الامريكية ، حصن الامبريالية الحصين ، والدرع الواقي لعدوة الحياة اسرائيل ، نبعث لكم يا ثوارنا الشرفاء بتحية وعهد ، ونقول اننا على موعد معكم على طريق الثأر ، على طريق التحرير والعودة .

فلسطيني من حركة انصار
الثورة الفلسطينية
ديترويت ـ الولايات المتحدة

« من المطار الى مجدل سلم »

« من المطار الى مجدل سلم » واقع ملموس للتخبط الذي عاش ويعيش في ظلماته النظام الحاكم في لبنان ، واقع مر ، بتجاذبه الفشل واللامسؤولية ، والمقال الذي نشرته « الهدف » تحت هذا العنوان يجسد الحقيقة التي نشعر بها ولا نعرف السبيل للتعبير عنها .

انطوان م.
بيروت ـ لبنان

وحدة العمل الفلسطيني

هنالك حتمية تاريخية ستفرض وحدة العمل الفلسطيني في يوم من الايام ، وستكون بالمستوى المطلوب الذي يضمن لهذا العمل الحياة والتقدم ، وسيكون للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من يفهمها في جميع أجهزة التنظيمات فهما واعيا ، وسيكون هنالك حتما من سيدرك صحة النظرية التي تعمل الجبهة من منطلقاتها .

محمود فرحان
الكويت

تحية للثوار

أحيي مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وأحيي أشبال الجبهة الذين ضربوا أروع أمثلة الفداء ، بضرب المصالح الاستعمارية والصهيونية ، فمزيدا من الضربات الموجعة ، والنصر في النهاية للمناضلين المخلصين ، والثوار الحقيقيين .

ابن الثورة
أبو ياسين ـ ايطاليا

مشكلة الحصار

أعجب كيف ان الاذاعات والصحف العربية ، تحاول بشتى الوسائل اخفاء الحقيقة الواضحة كالشمس ، « فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » هي الوحيدة تقريبا بين المنظمات الفلسطينية التي تحاول هذه الاذاعات والصحف محاصرتها اعلاميا بشكل أو بآخر ، والصعوبة التي أتصور انها تواجه دور الاعلام هذه هي علو الصوت الذي تخاطب به الجبهة أعداءها ، وأرى أن مشكلة الحصار ستكبر يوما بعد يوم ، لان الصوت يعلو ويعلو باستمرار ولدرجة ستستحيل معها القدرة على اخفائه .

فؤاد سمعان
بيروت ـ لبنان

تاريخا ، واصلا وحضارة

الا يعلم عملاء الرجعية والاستعمار في لبنان ، ان هذا البلد هو قطر عربي اصيل ، وينتمي الى الامة العربية ، تاريخا واصلا وحضارة ، وان لبنان مرتبط بهذه الامة كل الارتباط بل اشد ...؟

فشعب لبنان رفض ايام الحكم العثماني جميع مخططات الاستعمار في محاولته « لتتريكه » بقوة السلاح ، وبجميع الاساليب الهمجية .

والشعب اللبناني رفض الصبغة التي حاول الحكم الفرنسي اعطاءه اياها لجعله مرتبطا بعجلة الاستعمار الفرنسي ، ونادى بالقومية العربية اصلا ومصيرا .

فكل ما ينبض في شرايين هذا الشعب ، يدل دلالة واضحة على اصالته ، وارتباطه الجذري بعروبته .

فليعلم العملاء في لبنان ، ان ما يسمونه « بالامة اللبنانية » لا وجود له الا في مخيلتهم المريضة ، الساذجة ، والخبيثة .

ابن الامة العربية
بيروت ـ لبنان

ردود خاصة

● السيد أ. س. لاهور ـ باكستان .
ليس المهم وجود عدد كبير من المسلمين في منطقة ما .. المهم ماذا يفعل هؤلاء للقضية العربية ..؟

● السيد فيصل عمر ـ بعلبك ـ لبنان
أهم القرارات التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامي هي : التنسيق بين الدول الاسلامية ، الحفاظ على الاماكن المقدسة ، وحرية ممارسة الطقوس الدينية لجميع الطوائف ، شجب حرق المسجد الاقصى .

● السيد غازي مصطفى ـ الكويت
نشكر لك اهتمامك ، ونقول أن هنالك أشياء كثيرة يجب العمل على تحقيقها .

● السيد سمير حصني ـ لبنان ـ طرابلس .
لبنان الشعب شيء ، ولبنان السلطة شيء آخر .

● السيد ابراهيم شموط ـ صور ـ لبنان .
عملية خطف الطائرة ليست عملية فردية ، فقد خططتها بطلى خالد باسم فلسطين كلها ومن أجل كل فلسطيني والجبهة الشعبية كانت الواسطة فقط .

تبرعات

وصلت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة « الهدف » التبرعات التالية :

- ٦٥٠ دينار بحريني عن طريق السيد م.ج ـ أبو ظبي .
- ٢٥ ليرة لبنانية ـ فطرة من أم خليل .
- ١٠٠ دولار ـ من لجنة المانة وواحد ، عن طريق أبو الريش .
- ٢٠ ليرة لبنانية ـ من السيد ع.ق .
- ٨٥٠ دولار ـ من الطلاب والجالية العربية في مدينة برغريمو .
- ١٩٩ دولار ـ من الطلاب والجالية العربية في استابل ـ واشنطن .
- ٨٨٫٥٠ دولار ـ من ي. دروبي .
- ١٩٩٢ ليرة لبنانية ـ من الاخ قاسم قيمة طوابع للجبهة .
- ٣٠٠ دولار من ليما ، قيمة طوابع للجبهة .
- ١٧٠ دولار ـ عن طريق غ. أبو شريف تبرع من اربعة شباب
- ٢٧ دولار ـ تبرع من الدانمارك .
- ٧٥ دولار ـ (من أم ناصر الصغر) .

الهدف
سياسية عربية تكتل العقيدة للحماية

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠

السبت ٦ كانون اول ١٩٦٩
العدد ٢٠ ـ السنة الاولى

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

شمن النسخة :

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج. ع. م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
اميركا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة .

مدير الادارة
عدنان شرارة

الاخراج الفني
محمود داورجي

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 6 - 12 - 1969
No.: 20 — VOL 1

اوفست تكنوغرس الحديثة
تلفون ٢٩٦٤٣٦

الاعلانات
يتفق بشانها مع الادارة

أمام الاقرار بقصور الصيغة الراهنة للوحدة الوطنية الفلسطينية

الوحدة الوطنية .. الجبهة الوطنية العريضة .. وحدة القيادة .. وحدة الاستراتيجية .. الخ .. هذه الشعارات لم يخترعها هذا الفصيل أو ذاك من فصائل حركة المقاومة الفلسطينية .. بل هي قضايا فجرها الواقع الذي وصلت اليه حركة المقاومة ككل .. فهي ضرورة لحماية الحركة .. ضرورة لحماية القضية الفلسطينية المعرضة للتصفية وضرورة من أجل نقل حركة المقاومة الى مستوى ثوري أعلى .. كما انها بنفس الوقت هي مطالب جماهيرية فلسطينية وعربية تعبر عنها الجماهير بهذا الشكل أو ذاك ..

□ فالعمل الفدائي الذي كان الرد الوحيد على هزيمة النظم في الخامس من حزيران ، كان في الوقت نفسه قدرة الجماهير الفلسطينية ومن ثم العربية على هدم كل المعيقات التي حالت عشرين عاما ونيف دون استلام الجماهير لقضيتها ودون خوضها الكفاح المسلح الطريق الوحيدة لحسم الصراع بين حركة التحرر الوطني وبين تحالف الاستعمار والصهيونية والرجعية .. وان العمل الفدائي بهذا المضمون يشكل دحضا لكل السياسات الرسمية التي سارت وتسير عليها الطبقات الحاكمة العربية وبالتالي فهو تهديد مباشر لمصالح هذه الطبقات .. لكن الوضع المنهار الذي كانت تتخبط فيه النظم العربية اثر هزيمة حزيران قد منعها من ممارسة « مصالحها » في التصدي للعمل الفدائي وهو بعد مبادرات أولية .. وهي اليوم اذ تكاد تستكمل نهوضها من ذلك الوضع المنهار تجد أن العمل الفدائي قد تجاوز بأشواط مرحلة طفولته العاطفية وصار قوة من الصعوبة بمكان أن تتم تصفيتها ، سيما وانها تشكل حركة جماهيرية ما أن تتعرض لمعركة مباشرة مع عدو حتى تستنفر طاقات شعبية لا حصر لها ..

لكن هذا الوضع لا يبطل كون ارادات النظم مشدودة الى مصالحها وبالتالي لا يلغي تحكم « ذهنية التآمر » بمجمل سلوك بعض النظم ذلك السلوك الذي يستتر حينا فيعمل على التمزيق الداخلي لحركة الثورة ويتكشف حينا فيوجه ضربة هنا وضربة هناك لفصائل الثورة المقاتلة .

وان هذا الجو المشحون بالتآمر والذي تغذيه لا مصالح النظم وحسب ، بل وارتباطات هذا النظام أو ذاك بمعسكر الامبريالية العالمية ، ان هذا الجو المشحون بالتآمر الظاهر حينا والمستتر أحيانا يشكل خطرا بالغا لا على حركة المقاومة في تطريق نموها وتصاعدها الى مستوى الثورة الشعبية العربية بل أيضا وقبل كل شيء خطر على وجودها بالذات . ذلك الوجود الذي يعتبر العائق الرئيسي في وجه تنفيذ أية صيغة من صيغ التصفية لقضية فلسطين أولا ولحركة التحرر الوطني العربية ثانيا ..

وان حركة المقاومة لن تكون قادرة على درء ذلك التآمر الخطر الذي يتصاعد باستمرار ما لم تلتحم فصائلها في جبهة وطنية واحدة لها رؤية جلية لكل الاخطار المحدقة .. ولها بالتالي قدرة موحدة تتمكن من الرد على كل محاولات التصفية .

□ ان أي مراقب للتحركات الدولية ، والاميركية منها خاصة، لا بد وأن ينكشف له المدى الذي وصله التآمر الاستعماري على قضية فلسطين وشعب فلسطين بشكل خاص وعلى حركة التحرر الوطني العربية بشكل عام .. وان انتقال التحركات الدولية والاميركية منها بالذات الى منطقة الشرق الاوسط بعد أن كانت تتحرك في كواليس الامم المتحدة والعواصم الغربية ، ان انتقالها هذا وخاصة وصول برانجر نائب مساعد وزير الدفاع الاميركي الى المنطقة وزيارته لعواصم عربية ولاسرائيل .. وانتظار وصول سيسكو وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، والتفاؤل الذي أعرب عنه مندوبو الدول الاربع الكبرى لدى استئنافهم الاجتماعات ، كل ذلك قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس الذي سيعقد حيث انعقد المؤتمر الاسلامي في المغرب ، ليشير الى أن التآمر الاستعماري على قضية فلسطين قد قفز الى مستوى جديد بالغ الخطورة .. وان حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية لا يمكن أن تكونا قادرتين على درء هذا التآمر الاستعماري الرهيب ما لم تلتحم فصائل الثورة في جبهة وطنية عريضة ..

□ ان العمل الفدائي من الناحية العملية مطالب الان بتحقيق تطوير ثوري لضرباته ومستوى عملياته في الداخل والخارج وعلى الحدود من أجل الوصول بالفعل الى مرحلة تثوير الجماهير الفلسطينية والعربية والخوض بها في حرب تحرير شعبية ضد الوجودين الاستعماري والصهيوني وضد القوى الرجعية على صعيد المنطقة ككل .. وجلي أن هذا الامر كي يتحقق يحتاج بالفعل الى تلاحم جدي بين فصائل معسكر الثورة في جبهة وطنية عريضة ..

□ ان التمزق الذي يعاني منه معسكر الثورة والمتجلي في تشرذم فصائل المقاومة وتعدد المنظمات واضطراب علاقات هذا الفصيل أو ذاك بهذا القطاع أو ذاك من الجماهير العربية الكادحة ، ان هذا ليترك اضطرابا خطيرا في العلاقات بين العمل الفدائي والجماهير الفلسطينية بشكل خاص والعربية بشكل عام .. ويوما اثر يوم يتضح كم هو ملح مطلب الجماهير بأن تتحقق وحدة فصائل الثورة في جبهة وطنية عريضة ..

□ لمواجهة كل هذه الضرورات المصيرية كان مطروحا أمام فصائل حركة المقاومة الفلسطينية صيغتان للوحدة الوطنية .. وقد أجمعت عدة منظمات على قبول صيغة قيادة الكفاح المسلح ومنظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني .. ومرت حتى الان عدة شهور على وضع تلك الصيغة موضع التنفيذ .. وواجهت المقاومة الفلسطينية خلال هذه الشهور الكثير من الاحداث .. وصار من الضروري تقييم قدرة تلك الصيغة للوحدة على ضوء تلك الاحداث ، واكتشاف امكانيات المواجهة التي تقدمها تلك الصيغة لحركة المقاومة سيما وان التآمر كما أسلفنا والتحديات تبدو متصاعدة في المرحلة المقبلة بشكل خطير جدا ..

ان أي استقراء للاحداث التي مرت وأية نظرة تقييمية لما حققته قيادة الكفاح المسلح كصيغة للوحدة خلال المرحلة الماضية تكشف بدون أي تجاوز للواقع أن تلك الصيغة كانت دون المستوى الوحدوي المطلوب ، دونه بكثير .. فهي بالفعل فشلت في تحقيق حتى أبسط المهمات الجزئيه .. وليس عند الجمهور وحسب شعور بهذا الفشل بل يلاحظ أن أطراف تلك الصيغة بالذات قد بدأوا يقرون بهذه القناعه ..

ونحن ، قبل أن يتضح نهائيا وبصورة قاطعة وعلنية وربما رسمية ، ان الصيغة الراهنة للوحدة الوطنية الفلسطينية قد استهلكت نفسها بعد أن قصرت في تلبية شروط ومتطلبات ومهمات العمل الثوري الفلسطيني ، نحرص على توضيح ما يلي :

● ١ – ان فشل تلك الصيغة التجريبية لا يعني مطلقا فشل امكانيات الوحدة الوطنية للثورة الفلسطينية واننا ننبه من محاولات ارتداد تمزيقية خطيرة ستتذرع بذلك الفشل لتحارب أية صيغة جدية للوحدة .

● ٢ – ان صحة هذا الرأي أو ذاك من الآراء التي طرحت قبيل وخلال المفاوضات التي نتج عنها تنفيذ صيغة اللجنة التنفيذية للوحدة ، يجب ألا تكون موضوع مزاودات ، وأن لا تستعمل لتشكيل حزازات وعقد لهذا الفريق أو ذاك ..

● ٣ – ان وعورة طريق الثورة الفلسطينية وجسامة الاخطار والتحديات والموقع الطليعي للثورة الفلسطينية في حركة التحرر الوطني العربية ، ان كل ذلك يجعل الارتجال والتجريبية أخطارا قاتلة لتلك الثورة .. فلم يعد من المقبول حل القضايا المصيرية على أساس تجريبي يدخل تلك القضايا في طرق مسدودة ..

● ٤ – على جميع فصائل الثورة أن تنظر الى المرحلة المقبلة بجدية ومسؤولية وبنفس الوقت بشكل بعيد عن الارتجال، كي تجد صيغة علمية وعملية للوحدة الوطنية تمكن حركة المقاومة والجماهير من مواجهة الاخطار والتحديات المصيرية وتفتح أمامها الآفاق من أجل الارتفاع بحركة المقاومة الى مستوى حرب التحرير الشعبيّة .. وهذه الصيغة لا يمكن أن تتحقق الا من خلال القناعة الكاملة بمبادىء ومسلمات لا بد من اعتمادها قاعدة لأي سعي جاد للوصول الى صيغة عملية وفاعلة للوحدة الوطنية الفلسطينية :

■■ ان مطلب الوحدة الوطنية ليس شعارا تجريديا ، وليس مسعى يقام به لذاته ، ولكن لتحقيق أغراض معينة .

■■ في طليعة هذه « الاغراض المعينة » التي لا بد أن تشكل ما يشبه جدول أعمال في مستوى تحقيق تلك الاغراض :

الوقوف في وجه التآمر الامبريالي ، والحذر من انعكاسات هذا التآمر على سلوك بعض الانظمة العربية ، ومواجهة طبخة الحل السلمي الناشطة الان ، وتصعيد الكفاح المسلح الفلسطيني على جميع جبهاته ، والارتباط النهائي بحتمية تعبئة الجماهير الفلسطينية الكادحة ، وكذلك الارتباط بالقوى التقدمية العربية الشعبية .

■■ ان هذه النقاط المحورية والتي لا غنى عنها في أساس أية صيغة للوحدة الوطنية الفلسطينية يجب أن تكون متضمنة بوضوح ، كبرنامج حد أدنى ، لتلك الصيغة .

■■ وهذه القضايا ، لتكون قاعدة عمل ، يجب أن تصاغ من خلال اتفاق جبهوي يحدد بوضوح علاقات الاطراف في تلك الصيغة للوحدة الوطنية الفلسطينية .

ان السباق المصيري في هذه المرحلة يستهلك الوقت بصورة متسارعة وبالتالي فان القوى الوطنية الفلسطينية التي تواجه أخطارا مشتركة وتحديات متماثلة ، مدعوة لقطع الطريق على أية مفاجأة : ليس فقط بالاعتراف الشجاع بقصور الصيغة الراهنة للوحدة الوطنية الفلسطينية ، ولكن أيضا بالتقدم نحو صيغة جبهوية علمية وفاعلة ترسخ برنامج عمل يحسم الموقف بوضوح ، ويتصدى للمهمات الثورية من خلال ممارسات حازمة ومعلنة .

((الهدف))

نشاط اميركي عشية انعقاد مؤتمر القمة

أسبوعان وينعقد مؤتمر القمة العربي السادس في الدار البيضاء .. لماذا ينعقد ؟ ما هي امكانيات مؤتمر كهذا للخروج بأي شيء ؟ هل هو الطريق العربية الصحيحة لمواجهة المعركة المصيرية ؟ هذه الاسئلة وغيرها كثير طرحناها في أعداد سابقة ويطرحها جميع المواطنين على أنفسهم ويجدون لها جوابا غير مباشر واحدا .. هو أن الطريق الى المعركة المصيرية باتت واضحة هي قطعا لا تمر عبر مؤتمرات القمة ..

لكن هذا العجز المظهري لمؤتمر القمة هذا يثير الخوف .. فاذا كان من المحتم أنه لن يخرج بنتائج تمت الى المعركة بصلة .. واذا كانت جميع المشاريع الاميركية ((التي أعلن عنها)) قد رفضت من قبل الحكام العرب في الوقت نفسه .. فماذا سيفعل المؤتمرون ؟

ماذا سيبحثون ؟

يرى بعض المراقبين أن هنالك صيغة أميركية جديدة (بالنسبة للصيغ التي أعلن عنها سابقا) ستكون مدار بحث في مؤتمر القمة الجديد .. وسواء أكان هذا الرأي مسنودا بدعم وثائقي أم لم يكن فان التحركات الاميركية التي نشطت أخيرا في المنطقة تشير الى أن هناك شيئا ما .. يبحث وراء الكواليس ..

فقبل فترة وجيزة أعلن أن سيسكو وكيل وزارة الخارجية الاميركية سيقوم بجولة في المنطقة .. ثم أعلن تأجيل تلك الزيارة .

ثم جاء الى المنطقة مسؤول أميركي آخر تثير الدهشة تلك الصفة العسكرية التي يحملها فهو السيدروبرت برانجر نائب مساعد وزير الدفاع الاميركي – ويقال انه الخبير بقضايا الشرق الاوسط لدى البنتاغون – . وقد شملت زيارته كلا من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة والاردن ولبنان . ولا يستطيع المراقب الا أن يربط بين الصفة غير السياسية للزائر الاميركي وبين امكانية أن يبحث في أمور تفصيلية تتعلق بمشكلة الشرق الاوسط .. سيما وان زيارته هذه تأتي في أعقاب اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك وقبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي الذي أوصى بعقده.

وحتى الان لم يحسم موضوع زيارة سيسكو ، فتارة تروج الاخبار انه قادم ، وتارة تقول أخبار واشنطن انه غير قادم ، وبالرغم من أن معظم العواصم العربية رحبت بزيارته ، بعضها تحت عنوان ((التفاهم)) وبعضها الاخر تحت عنوان ((الاستعداد الدائم للبحث)) ، فان لعبة جس النبض هذه ما تزال قائمة على قدم وساق .!

والجدير بالذكر ان روبرت برانجر، الزائر الاميركي ((الغامض)) ، صرح وهو في بيروت خلال الاسبوع الماضي ان زيارته تهدف الى ((الاطلاع على وجهات النظر واستقصاء الحقائق)) ، وهو ذات العنوان المسلي الذي كان لزيارة ويليام سكرانتون قبل تولي نيكسون لمهام منصبه ، والتي انتهت بامعان أميركي متزايد وعلني في دعم اسرائيل !

ان هذه التحركات كلها ، انما تشير الى أن طبخة ((الحل السلمي)) ، التي ما زالت تطهى على نار الجهد والاتصالات الاميركية طوال عامين ، قد قاربت النضوج !

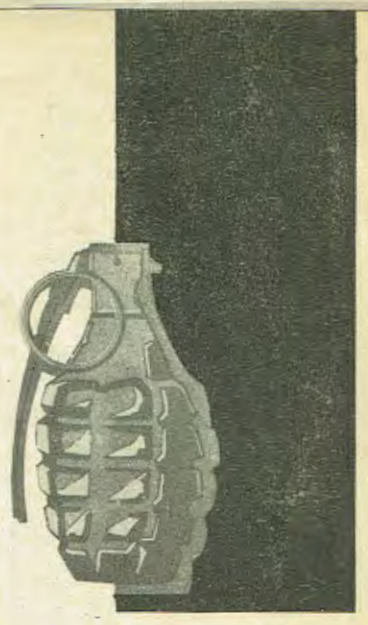

الفدائيون يعودون من غاراتهم على الكمائن الاسرائيلية بإثباتات تؤكد كذب ادعاءات العدو وتضليله

في واحدة من آخر العمليات التي شنتها مجموعة من رجال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عبر وادي الاردن ، عاد المقاتلون الذين قضوا على كمين اسرائيلي قضاء تاما ، بمجموعة من الهويات العسكرية التي كان يحملها الجنود الاسرائيليون، وببعض الاعتدة والادوات التي كانوا يستعملونها .

والجدير بالذكر ان العدو ، في أعقاب العملية ادعى :

ان الهجوم كان عبارة عن قصف عبر النهر .

ـ ان احدا من جنود العدو لم يصب باذى !

ويقع الكمين الاسرئيلي الذي هاجمه رجال الجبهة في الخط الخلفي ، وراء حواجز الاسلاك والطرق والالغام التي يقيمها العدو على طول ضفة نهر الاردن الغربية .

وعاد فدائيو الجبهة من غارتهم بثلاث تذاكر هوية ، صادرة عن وزارة الدفاع ، وبكميات كبيرة من الاغذية والادوات التي زود بها الكمين الاسرائيلي ، بينها أنابيب تشبه أنابيب معاجين الاسنان ، تنتجها معامل الجيش الاسرائيلي وتحمل شعار الجيش المذكور ، وتحتوي على أغذية من نوع المربى والزبدة والجبنة والعسل.

وعاد المقاتلون كذلك بكتاب «مطالعة» كان موضوعا بين أيدي الجنود، واسمه « زوجة جندي » ومؤلفته هي « هيلين بوركو » ، وهو قصة تدور حول شعار « أقتل عربيا وعد لي يا حبيبي ! »

وبالاضافة للذخائر الحربية التي عاد بها المقاتلون من عمليتهم ، حصلوا على مجموعة من الاوراق المهمة كانت من بين المحتويات التي كان الجنود الاسرائيليون يحتفظون بها في جيوبهم .

وقد يكون من المفيد لعائلات هؤلاء الجنود ، الذين ربما كانوا قد ابلغوا ان ابناءهم قتلوا في « حادث سيارة » أو ما شابه ـ مثلما اعتادت وزارة الدفاع الاسرائيلية ان تقول ـ معرفة المصير الحقيقي الذي لاقوه . (على الغلاف : صور معجون الحلاقة والمربى وذخائر وهويات عاد بها الفدائيون في أعقاب المعركة) .

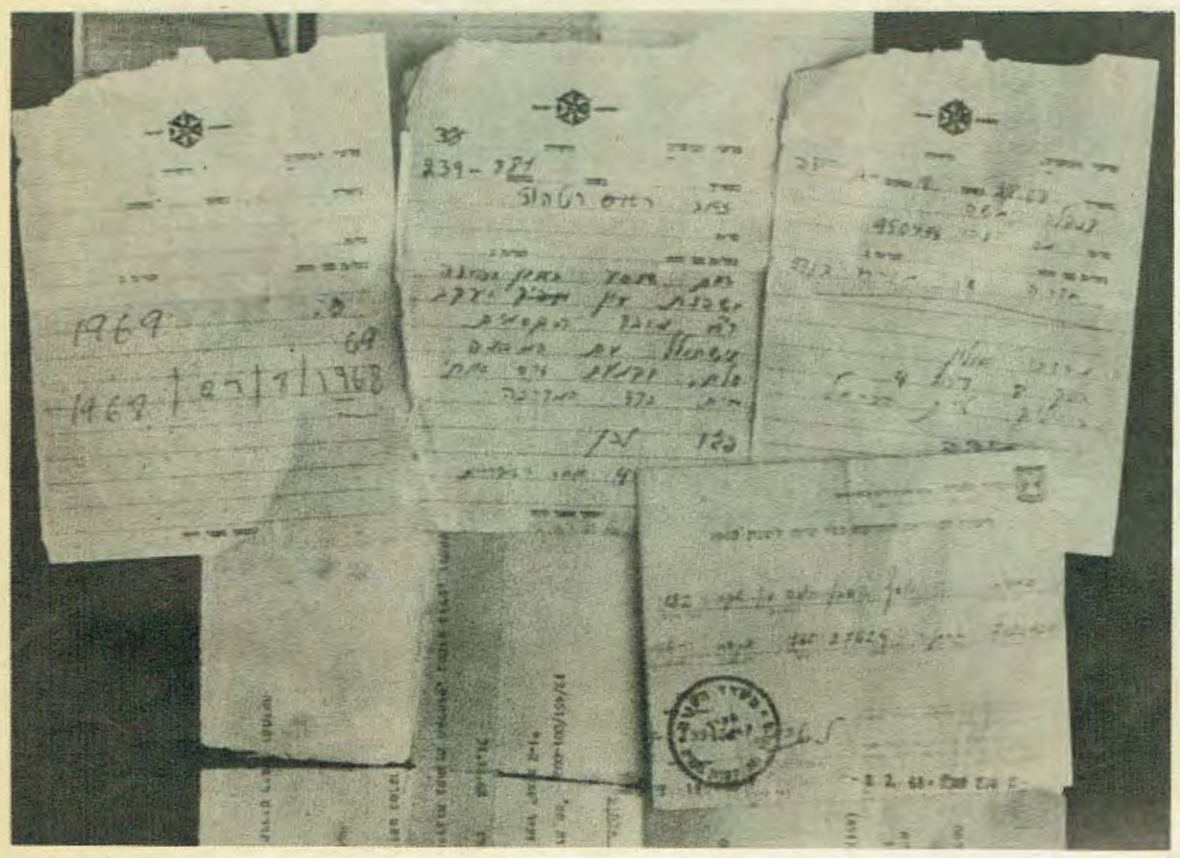

□ أوراق ومذكرات وأوامر عسكرية كانت في جيب جندي ثالث □

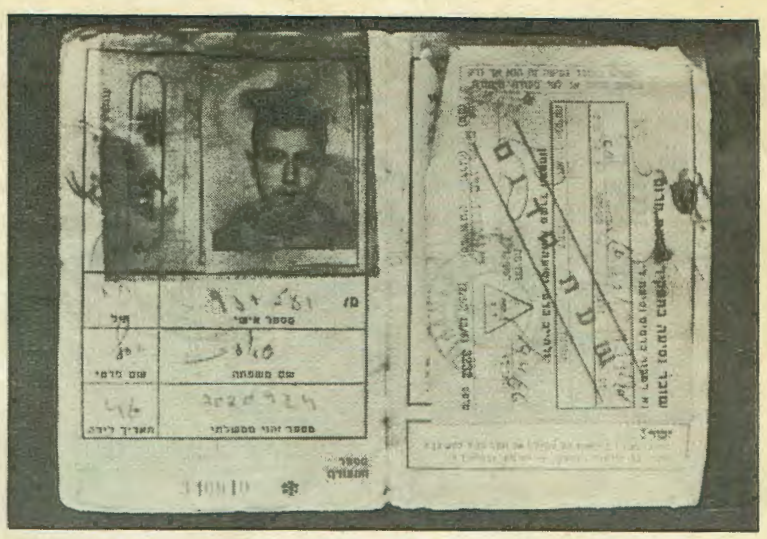

□ هوية أحد الجنود الاسرائيليين الذين قتلوا في المعركة □

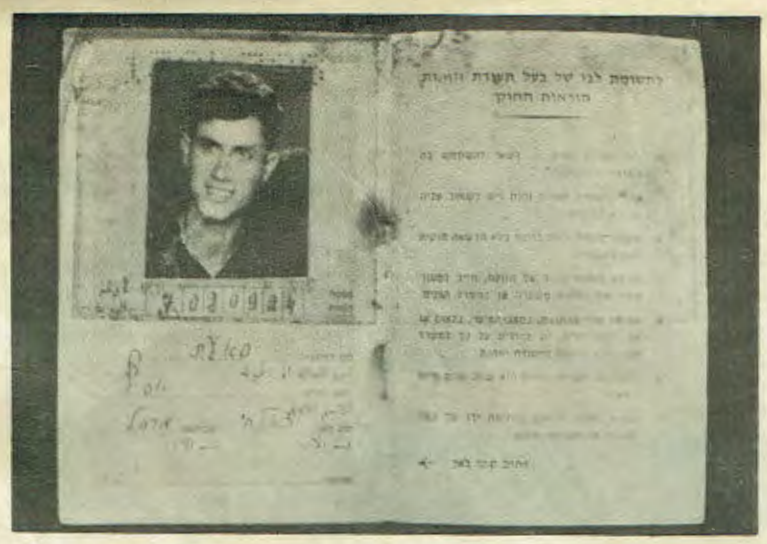

□ هوية أخرى لجندي اسرائيلي آخر صادرة عن وزارة الدفاع □

□ غلاف الكتاب الذي يطالعه الجنود الاسرائيليون ! □

مطاردة العدو ومصالحه بالخارج تخطو خطوة نحو التوسع

يوم ٢٧ تشرين الماضي ، نفذت جبهة النضال الشعبي عملية جريئة في أثينا ، استهدفت مكاتب شركة « العال » الاسرائيلية ، وقد أدى انفجار قنبلتين يدويين ، الى تحطيم واجهات المكاتب ، والحاق خسائر فادحة في محتوياتها .

ويذكر ان جبهة النضال الشعبي ، هي احدى المنظمات التابعة لقيادة الكفاح الفلسطيني المسلح ، وهذه المرة الاولى التي تنقل فيها عملياتها الى الخارج .

وكانت الجبهة الدمقراطية (تابعة للكفاح المسلح ايضا) قد حاولت القيام بعملية لضرب جناح اسرائيل في معرض ازمير بتركيا في ايلول الماضي، لكن العملية لم تتم، بينما وعد بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية آنذاك ، باستمرار ملاحقة المصالح الصهيونية في كل مكان .

هذا وقد حيت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملية اثينا ، وقال بيان صادر عنها :

« ان مهاجمة مكتب شركة العال الاسرائيلية ، في اثينا من قبل فدائيي جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ،

يأتي تجسيدا للشعار الذي رفعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهو وراء العدو في كل مكان .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تحيي ثوار جبهة النضال الشعبي لرفعهم هذا الشعار وترجمته عمليا ، تأمل المزيد من العمليات ، والتعميق لهذا الخط » .

الا ان ما يلفت في عملية اثينا ، هو تولي شاب ارمني (ملدوس دردريان) وشاب شركسي (منصور مراد)، تنفيذ الهجوم . وهذا يؤكد الموضوعة القائلة بان النضال المسلح في سبيل حل دمقراطي للقضية الفلسطينية ، من شانه ان يحفظ حقوق الاقليات ، في غياب التعصب والعرقية ، والقهر القومي والطبقي ، وفي ظل نظام ديمقراطي يرعى حقوق الشعب الفلسطيني في سيادة مصيره .

مجزرة يرتكبها العدو وسط رام الله

كانت ساحة المنارة في مدينة رام الله ، يوم ٦٩/١١/١٥ ، مسرحا لجريمة جديدة أخرى ، تضاف الى السجل الحافل بالجرائم التي ترتكبها سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، ضد المدنيين العزل من العرب ، في مختلف المدن والقرى الفلسطينية .

وقد حدثت هذه الجريمة في أعقاب مقتل خمسة من ضباط المخابرات الاسرائيلية على اثر انفجار لغم تحت سيارة استخبارات عسكرية كانت تقلهم حيث تم تدميرها تدميرا كاملا . وكان اللغم من ضمن شبكة الغام مسيطر عليها فنيا ، زرعها ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المنطقة .

وقد حدث ذلك على الطريق مقابل مركز البوليس في عمواس . ومن بين الضباط الخمسة الذين قتلوا ، الكولونيل الاسرائيلي المعروف بابي زليخا ، والكابتن موسى ، والكابتن هارون .

ويقول بلاغ الجبهة الذي يحمل رقم (٢٥٥) :

« وعلى اثر مقتل الضباط الخمسة امتلأت شوارع رام الله والمنطقة ، بالدوريات العسكرية ، وبدأت تجوب الشوارع بحثا عن ثوارنا . غير أن مجموعة أخرى من ثوارنا كانت لهم بالمرصاد ففي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر نفس يوم السبت ٦٩/١١/١٥ ، القت هذه المجموعة من

صمت الفدائيين الثلاثة في زوريخ هو اعلى صوت يدين تحيّز السلطات السويسرية

في بلدة « ونترثور » بسويسرا ، بدأت يوم الخميس ٢٧ تشرين الماضي ، محاكمة فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : محمد أبو الهيجا (٢٤ سنة) ، ابراهيم توفيق يوسف (٣٤ سنة) ، أمينة دحبور (٢٢ سنة) ، كما مثل أمام المحكمة ، القاتل الاسرائيلي مردخاي رحاميم .

وتاتي هذه المحاكمة ، بعد عملية هجوم جريئة ، قام بها الفدائيون الثلاثة ورفيقهم الشهيد عبد المحسن حسن ، على طائرة « ايلعال » اسرائيلية في زوريخ ، يوم ١٨ شباط الماضي .

وقد تعرض الفدائيون الثلاثة ، منذ توقيفهم ، الى سلسلة اجراءات غير قانونية ، كشفت خدعة « الحياد السويسري » . ومنذ الجلسة الاولى للمحاكمة ، أعلن الفدائيون رفضهم للمحاكمة، كما رفضوا مساعدة المحامين الذين عينتهم السلطات السويسرية ، وقال الفدائي ابو الهيجا : « اننا نرفض أن نحاكم انطلاقا من ملف تحقيق وضع بمساعدة مترجم عمل في ظل هوية مزورة . لقد قدمنا شكوى، لكن أحدا لم يستمع الينا . لقد عوملنا بطريقة غير قانونية ، ولذا رفضنا المحامين » .

ان ما ورد في كلام الفدائي عن المترجم المزيف، قد اتضح وثبت لاتحاد المحامين العرب على الوجه التالي :

– أعطي المترجم المعين للفلسطينيين من قبل التحقيق هوية كاذبة ، وكان هذا المترجم ، يوقع محاضر التحقيق باسمه المزيف « سن » ، وتبين فيما بعد ان هذا المترجم سوري الجنسية ويدعى جلالتي ، وبالتالي لا يمكن اعتبار هذا التوقيع المزيف اثباتا لصحة المحضر الموقع من المترجم ، يضاف الى ذلك ان المحضر لم يوضع باللغة العربية للتثبت من صحة الترجمة .

– أما الفدائي توفيق ابراهيم فقد ذكر : جئنا الى سويسرا لمهاجمة هدف عسكري . وقد اخترنا سويسرا لانها مهد الصهيونية ، ولان على أرضها عقد أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧ . ومنذ ذلك الوقت وعدد من المنظمات السويسرية يؤيد الحركة الصهيونية ، وسوف ياتي اليوم الذي يفهم فيه الشعب السويسري ان للفلسطينيين الحق في أرضهم .

– وعندما تكلم رئيس محكمة الجنايات الدكتور هانز غوت ، قائلا : المحاكمة لا تأخذ بوقائع التحقيق ، بل تقرر الاحكام في ضوء مجريات المحاكمة.

بينما تحدثت الفدائية أمينة دحبور قائلة : لقد طردنا من أراضينا بالقوة، والذي لا وطن له لا يعود يملك شيئا ، وحتى اليوم لا يزال الاسرائيليون يتسقون المنازل ويطردون سكانها ، ويتولون اتعاسة بمواطنينا . ان بلدنا سيعود عربيا ذات يوم . وسوف نعود اليه » .

ثم أعلنت انها ستلزم الصمت بعد ذلك ، واتخذ رفيقاها الموقف ذاته .

وعند ذلك ، قال رئيس المحكمة ، في محاولة لاثارة الفدائيين : « كان رأيي ان العرب شعب مهذب . انهم اكثر تهذيبا من السويسريين في أي حال .. انني اقر بان عملية مهاجمة الطائرة في بلد أجنبي ، تتطلب الشجاعة . فاين هي هذه الشجاعة الان ؟ » .

وعندما رفض ابو الهيجا أن يرد على سؤال ، عما اذا كان الفدائي الشهيد يحمل رشيشا عند مقتله ، قال رئيس المحكمة : « هل تعرف ان صمتك يفيد رحاميم مباشرة ؟ » . وعندما رفض الفدائيان الاخران الاجابة أيضا ، أعلن الرئيس « رحاميم سيكون ممتنا جدا » ، الا أن ذلك الاستدراج لم ينجح .

وكما يبدو فان المحكمة قد «نسيت» ما تقضي به المادة ١٤ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ ، وهي تحظر اكراه المتهم على الشهادة ضد نفسه ، أو الاعتراف بجرمه ، وهو نفس ما تقضي به الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان . هذا على الرغم ، من أن افادات الشهود قد نقضت ادعاء القاتل رحاميم بأن الشهيد عبد المحسن كان يحمل سلاحا، بالاضافة الى أن المحققين قد وجدوا في جيب الشهيد ، ورقة تتضمن تعليمات تحظر على الفدائيين الاشتباك مع أي من رجال الامن السويسريين ، أو التعرض لاحد باذى .

□ الفدائيون الفلسطينيون الثلاثة أمام المحكمة السويسرية يلتزمون بالصمت □

ويذكر ان السلطات القضائية ، قد حاولت تعكير العلاقة بين المعتقلين والدفاع .

ويجدر بالاشارة ، ان السلطات القضائية في سويسرا قد ادعت بأن الاسلحة التي استخدمها الفدائيون ، وصلت في حقائب لدبلوماسيين عرب ، وقد أوحت السلطات بانهم جزائريون، وعلى الاثر أصدرت السفارة الجزائرية بيانا أكدت فيه ان هذا الادعاء مختلق كما أصدرت السفارات العربية بيانات مماثلة .

ولا زال الفدائيون ، حتى جلسات يوم الاثنين الماضي، يلتزمون بالصمت، ويرفضون اعطاء الفرصة للقضاء السويسري ، الذي يثابر على تشويه قضيتهم .

وكان المحامي الاستاذ جوزف مغيزل قد عقد مؤتمرا صحافيا في بيروت يوم الاثنين الماضي ، شرح فيه أسباب التزام الفدائيين بالصمت ، بسبب اعتراضهم على مستوى المحكمة وصحة التحقيق والتمييز في المعاملة الذي افاد منه القاتل رحاميم الذي ارتكب جرما فظيعا بقتله لأسير أعزل .

وتقول مصادر الجبهة الشعبية انها تنتظر من المحكمة ومن الرأي العام السويسري موقفا من هذه المحاكمة المهزلة ، أما في حالة اصرار السلطات السويسرية على المضي في هذا التحيز الى حد اصدار حكم جائر بحق الفدائيين ، فانها تكون بذلك قد برهنت نهائيا على انحيازها لمعسكر العدو وخضوعها لتاثيراته ، وعندها « لكل حادث حديث » !

كانتقام عشوائي لنشاط المقاومة

ثوارنا قنبلة على احدى سيارات دوريات العدو على دوار المنارة في رام‌الله ، وقد انفجرت القنبلة وقتلت ثلاثة من أفراد العدو وجرحت اثنين آخرين كما دمرت السيارة . واستطاع ثوارنا الانسحاب والعودة الى قواعدهم سالمين .

غير أن العدو فقد أعصابه، وأصابته نوبة من الهستيريا بسبب مقتل الضباط الخمسة ، ومقتل وجرح جنوده ، وحاول أن ينتقم من جماهيرنا العزلاء في رام‌الله وبدأ باطلاق الرصاص من كل جهة على السكان حيث جرح عدد كبير من المواطنين في ساحة المنارة في رام‌الله » .

ان الاسلوب النازي الذي يمارسه العدو الصهيوني في قتل أبنائنا، وأهلنا في الارض المحتلة ، والتصريحات الاخيرة لوزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان ، حول انزال العقاب في الاهالي الموجودين في منطقة الحادث ، لهو دليل قاطع على الفشل الذريع الذي أصاب العدو الصهيوني في وضع حد لضربات المقاومة ، وفي القضاء المزعوم على تزايد العمليات التي أصبحت تغطي جميع مناطق فلسطين .

وأعلنت الجبهة الشعبية في البلاغ نفسه ، أن الدم الذي سال بالامس في ساحة المنارة في رام‌الله ، على أيدي الصهاينة الغزاة ، لن يمر بدون عقاب ، وان العدو سيدفع الثمن غاليا ، كما دفعه في غزة ، وحيفا وتل أبيب والقدس ، والعدو يعرف ذلك قبل غيره .

شريط البلاغات

يحاول العدو الصهيوني أن يتواجد بشكل رئيسي في قطاع غزة ، ويحاول أن يقيم العلاقات التجارية والاقتصادية بينه وبين العرب في القطاع ، من هنا كانت محاولة بناء المستعمرات وفتح البنوك الاسرائيلية ، والمحلات التجارية ، واقامة مصانع مختلفة من أجل استغلال الايدي العربية في بناء الاقتصاد الاسرائيلي لصالح المجهود الحربي ، الموجه بشراسة ضد أبناء فلسطين بوجه خاص ، والامة العربية بشكل عام ، وذلك بعدما دفع بعشرات الالوف من الصهاينة الذين يعملون في المؤسسات والمصانع الاسرائيلية الى جبهات القتال .

وردا على ذلك يقوم ثوار الجبهة الشعبية ، لاحباط هذه المخططات التي تشمل بالاضافة الى قطاع غزة كافة المناطق الفلسطينية ، بنسف المصانع والبنوك والمؤسسات التجارية للعدو ، وبمهاجمة المستوطنات التي يحاول العدو تثبيتها في القطاع وفي غيره من المناطق .

وعلى ذلك تعلن الجبهة مسؤوليتها الكاملة عن العمليات التالية :

قصف مستعمرتين للعدو

(٢٤٩) – ١ – في المرتفعات السورية .

قامت احدى مجموعات ثوارنا في الساعة الحادية عشر من مساء يوم ٦٩/١١/٧ بقصف مستعمرة جبين في المرتفعات السورية بالصواريخ من بعد ٢٠٠ متر عن المستعمرة ، فدمرت مجمع آليات للعدو ، وأعطبت عدة مباني في المستعمرة ، وأصيب عدد من أفراد العدو .

٢ – مستعمرة جيتر .

كما قامت مجموعة أخرى من ثوارنا مساء يوم ٦٩/١١/٤ بالهجوم على مستعمرة جيتر مستخدمة الصواريخ ، ونتج عن القصف اعطاب مجنزرتين للعدو ، وقتل وجرح جميع من فيهما ، كما دمر موتور للكهرباء ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – عين هاشلوشا – غزة .

استطاعت احدى خلايانا السرية وضع عبوات ناسفة وموقوتة بالقرب من مخزن للادوات والمهمات التابعة للعدو في قرية عين هاشلوشا شرق قطاع غزة ، وانفجرت العبوات في الساعة الحادية عشر الا ربعا من مساء يوم ٦٩/١١/٨ ، وقد نتج عن ذلك اصابة الادوات باضرار ، ولم تعرف الخسائر بين أفراد العدو .

وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

القاء قنابل على دورتين للعدو

(٢٥٠) – ١ – قامت احدى مجموعات ثوارنا بالقاء قنبلة يدوية على دورية للعدو ، وذلك قبل ظهر يوم ٦٩/١١/٩ ، في الشارع الرئيسي في مدينة غزة ، مقابل مبنى الصليب ، وقد نتج عن ذلك قتل وجرح ستة من أفراد العدو ، وقد اعترف العدو بوقوع ثلاث اصابات .

٢ – كما قامت مجموعة أخرى من ثوارنا بالقاء قنبلة صباح يوم ٦٩/١١/١١ ، على دورية أخرى للعدو في سوق فراس في غزة ، وأصيب عدد من أفراد العدو ، وقد ألقيت القنبلة خلف سور سوق فراس بالقرب من الشارع الرئيسي في غزة .

وعلى اثر القاء القنبلة قام وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان ، يرافقه قائد قوات العدو شمال سيناء ، بزيارة مكان الحادث ، وقام العدو بعدها بهدم السور ، وبحملة من الاعتقالات شملت عددا من المواطنين العرب .

نسف مضختين للمياه وسيارتين عسكريتين

(٢٥١) – ١ – قامت مجموعة من ثوارنا بوضع عبوات ناسفة في مضختين للمياه تابعتين للعدو في منطقة النصيرات بجوار مدرسة خالد بن الوليد ، وقد انفجرت العبوات يوم ٦٩/١١/٤ ، وأدى الانفجار الى تدمير المضختين . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – وفي الساعة الخامسة من مساء يوم ٦٩/١١/٥ ، قامت احدى مجموعاتنا بالقاء قنبلة على سيارة مخابرات اسرائيلية في دوار المغازي بقطاع غزة ، وقد انفجرت القنبلة ، فاعطبت السيارة وقتلت ثلاثة من أفراد مخابرات العدو . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – كما قامت مجموعة أخرى بنسف سيارة عسكرية من نوع «باورواجن» بالقرب من خان يونس ، وذلك بوضع عبوات ناسفة في اسفل عبارة ، وقد انفجرت العبوات يوم ٦٩/١١/٨ ، فدمرت سيارة وقتلت وجرحت خمسة من أفراد العدو . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

أسرار تكشف لأول مرّة عن الأ

واشنطن رسمت الخطة لمحاولة قمع العـ

معتمدة على ذراعها الفاشي المتمثل بالسلطـ

ستكشف الايام المقبلة ، قصر الزمن أم طال ، الكثير من خفايا الاحداث الدامية التي شهدها لبنان في أواخر تشرين الاول وأوائل تشرين الثاني ، واذا كانت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية والعربية ، قد ذهبت منذ البدء الى حد اتهام مدبري تلك الاحداث القمعية المفتعلة بأنهم انما كانوا ينفذون بنود مؤامرة مبيتة ، تحركها الولايات المتحدة بأدواتها المعروفة ، فان ذلك الاتهام لم يكن مقطوع الجذور عن الواقع الموضوعي .

وتأتي معلومات مختلفة ، من أنحاء مختلفة من العالم ، يوما بعد يوم ، لتثبت صحة ما ذهبت اليه حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية في لبنان في تفسيرها للحوافز الحقيقية التي ساقت المواجهة الى ذلك الحد من العنف الدموي .

لعل من أبرز التحليلات التي كتبتها صحف غربية مطلعة ـ بحكم اتصالاتها ـ في هذا النطاق ، كان المقال المطول الذي نشره «كلود بورديه» في مجلة « هيبدو تي. سي. » الفرنسية ، يوم الخميس ٢٠ تشرين المنصرم ، في الصفحتين ٩ و ١٠ من ذلك العدد .

وبالطبع ليست « الهدف » في وضع يتيح لها تأكيد المعلومات الخطيرة التي جاءت في المقال المذكور تأكيدا وثائقيا ، ولكن مستوى الصحيفة المذكورة ومستوى اتصالاتها يحتمان أخذ المعلومات والتحليلات التي نشرتها حول الازمة في لبنان على محمل الجد والانتباه ، خصوصا وأن معلومات أخرى ، توفرت لدى بعض أطراف حركة المقاومة ، أو نشرتها صحف غربية أخرى ، جاءت لتؤكد صحة ما ذهبت اليه الصحيفة المذكورة ، الى حد بعيد .

يعتقد كاتب المقال المشار اليه ، « كلود بورديه » ان عملية رجال الضفادع المصريين في ميناء ايلات ، والتي جاءت مع عمليات سابقة لتثبت فاعلية معينة للطيران والبحرية في مصر ، وقدرات قتالية جديدة ، ستؤدي الى عملية انتقامية اسرائيلية كبيرة .

ويعترف الكاتب بأنه لا يستطيع التنبؤ بمكان وحجم تلك العملية الانتقامية الاسرائيلية ، الا أنه يؤكد بأنه « من الممكن منذ الان أن نحدد ان أحد الاهداف الاساسية لهذا الانتقام سوف يكون ، عدا مصر ، لبنان ، وسيحاول الاسرائيليون التأثير على الاوضاع السياسية الداخلية في لبنان من أجل تفجيرها » .

ويشكل هذا التأكيد مدخلا ، بالنسبة للكاتب ، ليعود فيلقي نظرة تحليلية على أزمة لبنان فيقول : « اننا نعرف من هو ، من الجهة الاميركية ، الذي كان وراء المؤامرات التي كادت توصل لبنان الى حرب أهلية في الاسابيع الماضية » .

الاصابع الاميركية في بيروت

ويذكر الكاتب اسم شخصين :

« الشخص الاول هو السيد دونالد برغيس ، رئيس البعثة الاميركية في مصر ، والذي يعتبر بالنسبة لاهم الخبراء المسؤول المباشر لنشاط وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في الشرق الاوسط ، وكان يشغل مستشار السفارة الاميركية في مصر بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٦ عندما انكشف لأجهزة الاستخبارات المصرية ، وكان قبل ذلك مستشارا للسفارة الاميركية في باريس وتعرفه المخابرات الفرنسية جيدا ،

وهناك شخص آخر لعب دورا هاما في الازمة ، وهو نائب وكيل الخارجية الاميركية « ريتشاردسون » ، وهو مساعد جوزف سيسكو ، صاحب التصريح الشهير حول ضمان استقلال لبنان وسيادته الاقليمية .

ان المباحثات الاميركية اللبنانية التي سبقت هذا التصريح ، أجراها ريتشاردسون من قبل الولايات المتحدة وكان في باريس في الاسبوع السابق حيث اجتمع بشخصية فرنسية هامة ، وتشاور معها حول هذا الموضوع » .

لماذا فشلت المؤامرة ؟

ويتحدث كاتب المقال من ثم ، عمن يسميه « الممثل المباشر للاميركيين » في السلطة اللبنانية ، ويتهمه بتنظيم « تمثيليات » للاساءة الى الاتحاد السوفياتي وعلاقاته مع العرب .

ويقول ان مخططات هذه الشخصية قد استخدمت من قبل شخصيات مهمة في السلطة اللبنانية ، بحيث انه « اذا نجح في تنفيذ مخططاته يصبح الوضع في لبنان خطيرا جدا ، ويتطلب وجود شخصية قوية في الحكم » وان حاجة من هذا النوع ستفتح المجال أمام تلك الشخصيات المهمة للعب دور يبدو مستقلا ، وغايته « اعادة فتح الحوار بين مختلف الفئات » .

ثم يتساءل الكاتب : « لماذا لم تنجح ، اذن ، عملية ضرب العمل الفدائي ؟ »

يقول في معرض جوابه : « ان الفدائيين المتمركزين في جنوب لبنان يعدون حوالي ٥ آلاف شخص ، حين كانت الازمة في ذروتها ، أما اللاجئون فقد تحركوا من خلال الازمة ، ولم يكن تحركهم العنصر الحاسم ، وكان من الممكن ـ مع تحركهم ـ تصفية الفدائيين . لقد قيل ان ضغط الدول العربية هو الذي أرغم (السلطة) على التفاوض ، ولكن ذلك ليس الا جزءا من الحقيقة ، ولو كان الوضع كذلك اذن لاستمرت العمليات مدة أطول ، طبعا ان اغلاق الحدود مع سوريا كان يمكن ، اذا استمر ، أن يخنق التجارة اللبنانية ، وكذلك تهديد ليبيا بسحب ودائعها من المصارف اللبنانية قد شكل خطرا ماليا لا يستهان به ، الا أنه علينا الا ننسى أن مجموع العملية تمت باتصال وثيق مع واشنطن ، وان السلطات اللبنانية كانت تعلم ان الولايات المتحدة ستساعدها بشكل قوي وفعال على اجتياز الازمات والمصاعب الاقتصادية ، ولكن ما حدث فعلا هو غير ذلك ، وهو يلقي ضوءا جديدا على مستقبل لبنان » .

تأكيدات من جهات أخرى

الان ، قبل أن نمضي مع « كلود بورديه » في مقاله هذا ، يهمنا أن نعيد الى الذاكرة ما نشرته صحيفة فرنسية أخرى قبل مقال بورديه بعشرة أيام (أي في ١١/١٠) ، وهي مجلة « افريكاسيا » التي نسبت الى سفير الولايات المتحدة في بيروت قوله للمسؤولين اللبنانيين آن واشنطن مستعدة للتعويض على السلطات اللبنانية كل ما ستلحقه الازمة مع الفدائيين من خسائر مادية ، وانه في حال نجاح السلطة في تصفية العمل الفدائي فبوسعها أن تنتظر من واشنطن مكافأة مالية !

ان هذا الخبر يتأكد الان من جهتين في وقت واحد ، والسلطة الحاكمة في لبنان مطالبة بأن توضح طبيعة ذلك الاتفاق السري المشبوه ، الذي سبق الشرع في تنفيذ المؤامرة !

الثورة المضادة وألاعيبها

نعود الان الى مقال « بورديه » ، لنتابع تفاصيل تلك الخطة الجهنمية ، فاذا كانت واشنطن قد تعهدت للطبقة الحاكمة بتغطية خسائرها في معركتها القمعية ضد العمل الفدائي ، واذا كانت هبة المخيمات الفلسطينية لم تكن هي التي حسمت الموقف ، فما الذي حدث اذن ؟

يعتقد بورديه ان قدرة النظام على تصفية العمل الفدائي هي قدرة محدودة ، وذلك لان ٧٠ بالمئة من أجهزة السلطة لا تكن مواقف عدائية تجاه الفدائيين .

ثم يذيع معلومات خطيرة تقول ان السلطة استخدمت مجموعات من الكتائب وجماعة سليمان فرنجية وبعض أنصار ريمون اده لمحاولة ضرب العمل الفدائي !

ويقول ان الكتائب تضم عشرة آلاف مسلح ، وجماعة فرنجية يعدون ألفي مسلح ، ويصفها بأنها « جماعات فاشستية ، تجند بصورة خاصة عناصر من صغار الحرفيين والتجار والفلاحين الميسورين المعادين للاشتراكية والمناصرين للغرب ، وهي جماعات قليلة الثقافة يحركها رؤساؤها بسهولة ، وتخضع لتلك الزعامات المنتمية للبورجوازية الكبرى التجارية والمصرفية » .

ويقول الكاتب : « كاد الفاشيون هؤلاء ينتصرون بسبب عددهم المرتفع ومعداتهم الجيدة ، لولا ردة الفعل في بعض الاوساط الشعبية ، فقد حاول اليسار اللبناني التصدي لعملية القمع ، ومن الجدير بالذكر ان الفدائيين ليسوا منعزلين عن الشعب اللبناني بالشكل الذي ذكر (في الصحف الغربية) لانه يوجد بين الفدائيين حوالي ١٥٠٠ شاب لبناني ، ومن جهة أخرى حاولت الجبهة التقدمية أن تخوض عدة معارك ضد السلطة ، والجبهة التقدمية هذه تضم الاحزاب التالية : الحزب الشيوعي اللبناني ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة القوميين العرب وهذه المنظمة تمتد الى عدة أقطار عربية ، وقد انبثق عنها منظمتان فلسطينيتان ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية ، وحركة القوميين العرب تبدو قوية في لبنان وتضم ذات العدد من الاعضاء الذين في حزب البعث ، وتضم الجبهة التقدمية أيضا عدة مستقلين وأغلبية الشبيبة الجامعية والثانوية » .

وتحدث الكاتب عن انبثاق تحركات شعبية مسلحة في طرابلس وفي أماكن أخرى ، الامر الذي وزع جهد السلطة التي ازدادت خشيتها من توسع الاضطرابات ، ومشاركة أنصار كمال جنبلاط فيها .

من الذي كسب الجولة ؟

وقال : « وفي هذا الوقت لم يكن الاميركيون ، وهم المسؤولون المباشرون عن سلسلة الاحداث هذه ، مستعدين للتدخل عسكريا كما فعلوا عام ١٩٥٨ ، ولم يكن لهذا الصراع أي بعد طابع طائفي ، بل كان له طابع سياسي وطابع صراع بين الاجيال ، فمعظم الشبيبة المسيحية منها والمسلمة كانت مستعدة لان تحارب وتقاتل ، وفي طرابلس كان مساعد المقدم ابن القائد المسيحي حميد فرنجية ، ونزيد على ذلك أن المسيحيين يشكلون حوالي ٥٠٪ من عناصر الأحزاب اليسارية المنظمة » .

ومضى يقول : ان هذه المضاعفات التي تحمل التهديد في توسيع الحرب الاهلية لعبت دورا أهم من الضغط الاقتصادي العربي ، وأجبرت السلطة على التفاوض . ويمكن اعتبار مضمون الاتفاق نصرا للفلسطينيين الذين سوف يستعملون القواعد في لبنان الجنوبية لضرب اسرائيل وسوف يتنقلون في

العدد السادس من مجلة "مواقف"

« من ٢٣ يوليو الى المقاومة الفلسطينية »

يبحث عدد « مواقف » السادس (والاخير من سنتها الاولى) ، الذي صدر في مطلع الاسبوع الماضي ، في مسألة « الارتباط والعلاقة » بين ٢٣ يوليو والمقاومة الفلسطينية .

يباشر العدد بمقالة لنديم البيطار ، يطرح فيها وجهة نظره الداعية « للارتباط بثورة ٢٣ يوليو » ، ثم يناقشه صادق العظم ، البير منصور ، الياس شاكر ، بسام طيبي ، هشام شرابي ، محمد كشلي ، انطون المقدسي وسليمان الخشن ، عفيف فراج ، جميل المناف ، وياسين الحافظ .

وكانت النقاشات في غالبيتها تلتقي حول الدعوة لارتباط اساسي ونهائي بالثورة الفلسطينية ، ومن وجهة نظر يسارية ، شديدة الوضوح والصراحة .

فضلا عن ذلك ضم العدد قصة من مصر كتبها لطفي الخولي ، وقصائد ورسوم للسوريين عبد القادر ارناؤوط ونذير نبعة ، وملهاة كتبها من العراق فؤاد التكرلي . وقصائد لفرانسوا باسيلي ومحمد عفيفي مطر .

كما حمل العدد « شهادة » للعراقي ابراهيم الحريري ، روى فيها مشاعره وافكاره ، اثر زيارة قام بها لاحد مراكز المقاومة .

وينتهي العدد بعرض لـ « ندوة لبنانية ـ سوفياتية » عن الشعر .

وبهذا العدد ، تتأكد اكثر ، الهوية اليسارية للمجلة ، مما يجعلها تليق ان تكون ، بؤرة حقيقية ، للتوجهات التقدمية الجذرية ، لجيل ما بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ازمة اللبنانية

عمل الفدائي

ة واحزاب اليمين

لبنان بحرية ، ويتمونون ويدربون عناصرهم في سوريا وفي الاردن .. وقد تعهد الفلسطينيون انهم سيتجنبون القرى اللبنانية لمنع عمليات الانتقام الاسرائيلية ، والا يحملوا سلاحهم في المدن .

ويصل الكاتب الى القول « بان الاحزاب اللبنانية اليمينية التي تورطت في العملية المضادة للفدائيين ، وكذلك واشنطن بالطبع ، لن يرضوا عن اتفاقية القاهرة » .

ثم يتساءل : « ولكن ماذا بوسع الاحزاب اليمينية في لبنان أن تفعل الان ؟ »

ويجيب : « لا شيء الان ، لان عناصر عديدة من الشعب اللبناني تغير اتجاهها وتتوجه خطوة خطوة نحو اليسار .. وليس هناك الا (وسيلة واحدة) وهو عندما يكون مجموع الشعب اللبناني متوجسا من خطر غزو اسرائيلي ، وفي هذه الحالة ، حالة الهلع واعلان حالة الطوارىء سوف تقوم عناصر من السلطة والكتائب بعملية مشتركة يمكن أن تنجح ، ولكنها ستؤدي الى معركة دامية لا يمكن التكهن بنتائجها الان .. اذ انه عندما تصبح نهاية فئات سياسية أو طبقات اجتماعية محتمة ، وعندما يصبح مجرى التاريخ ضد هذه الفئات ، فان كل شيء يصبح ممكنا (...) واسرائيل التي ليس لها ما تخسره في لبنان ، ستحاول أن تقوم بعملية انتقامية لارهاب اللبنانيين ، وبالنسبة لهذا التعاون « الموضوعي » بين اسرائيل والاميركيين واليمين اللبناني فانه من الضروري أن نعرف انه منذ حوالي ١٨ شهرا ، قام كميل شمعون بابلاغ السلطات الاميركية انه طالما ان الشعب اللبناني لن يتحسس بشكل مباشر وطأة عمليات اسرائيلية عنيفة فانه لن يفهم الخطر الذي يمثله العمل الفدائي في لبنان، ولن تستطيع القوى اليمينية تصفية الفدائيين ، ولذلك قامت اسرائيل بعد خمسة أشهر من هذا الاتصال بربط غير منطقي بين الهجوم على طائرة اسرائيلية في مطار أثينا ، ووجود بعض زعماء الجبهة الشعبية في لبنان ، واتخذت من ذلك الربط حجة لنسف طائرات لبنانية في مطار بيروت » .

ويمضي الكاتب قائلا :

« والان ، وبعد خطاب الجميل وهجمات المصريين الجوية والبحرية ، فانني أعتقد ان الاركان الاسرائيلية تعد لهجمة عنيفة على لبنان ، وكل ذلك يرتبط طبعا بالمخطط الاميركي : هل لدى المستر نيكسون ، وأعوانه ، مخطط يهدف الى التدخل في لبنان مباشرة أو غير مباشرة ؟

هذا ما سنراه في المستقبل »

ويقول الكاتب : « هناك عنصر آخر كان له أهميته ، وهو نفوذ الفاتيكان ، ففي الاوساط العليا كان الموقف المتخذ في النزاع حازما وحكيما ، وناتجا عن مراعاة أوضاع المسيحيين العرب ومصير القدس ، لكن حسب معلوماتي تدخلت بعض أجهزة الفاتيكان في نيسان ١٩٦٩ ، وطلبت من الرئيس حلو أن يحافظ باي ثمن على « الكيان اللبناني » وعندئذ ابتدأ الرئيس اللبناني الشديد الحساسية لاراء السلطة الكاثوليكية ، يتجاوز كرامي ويتدخل بالامور السياسية اكثر مما يسمح له الدستور ، لكن أجهزة أخرى في الفاتيكان عادت وضبطت الامور باتجاه آخر للاسباب المذكورة أعلاه ومن حسن الحظ أن عدة شباب مسيحيين قاتلوا في عدة أماكن دفاعا عن العمل الفدائي ، وكان لفرنسا طبعا علاقة بهذه الاوضاع . فقد أمضى الرئيس شمعون ١٥ يوما في فرنسا وعاد الى لبنان في الاسبوع الماضي ، لقد ذهب يطلب من الحكومة الفرنسية أن تجدد ضمانها للحدود اللبنانية الذي أعلنته في كانون الثاني ١٩٦٩ ، ولكن هذه المرة ليس ضد اسرائيل بل أيضا ضد البلاد العربية . ويقال أن وزارة الخارجية الفرنسية رفضت لاسباب معينة أن تدلي بمثل هذا التصريح في الوقت الحاضر . ولكن وبعد ٤٨ ساعة من سفر شمعون وصل الى باريس السيد ريتشاردسون، ومن الواضح ان الاميركيين واليمين اللبناني يعرفون ان القوات الفرنسية سوف تخلق ان تدخلت مشاكل داخلية ودولية أقل من المشاكل التي يحدثها تدخل القوات الاميركية ، واذا قامت بحجة حماية حدود لبنان ، بمنع تموين الفدائيين واليسار اللبناني بالاسلحة الاتية من البلاد العربية بينما تدفق العتاد الاميركي المضاد للعصابات ، واذا زادت ثقلها النفسي لثقل القوات الحكومية والكتائب الفاشستية واذا حدث ذلك كله في نفس الوقت الذي تتم فيه عملية تمشيط اسرائيلية واسعة في الاردن ، تصبح وقتئذ الديكتاتورية في لبنان ، وتصفية العمل الفدائي ممكنة . وستغطي هذه العملية حملة اعلامية واسعة في الصحف والاذاعة والتلفزيون لتخدير الرأي العام الفرنسي ، ونأمل أن لا يكون ذلك ثمن التقرب الحالي بين الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسية، وبشكل خاص مسألة تسليم المولدات النووية والاورانيوم المشبع لفرنسا من أميركا فعلى كل حال ان آخر خطاب لموريس شومان وزير الخارجية والذي كان موالي للاميركيين بشكل غير عادي وغير طبيعي، وكذلك قمع المظاهرات الطلابية في ١٥ تشرين الثاني المعادية للحرب في فيتنام قد تعطينا بعض الدلائل عن وجود مثل هذه الصفقة بين الحكومتين الاميركية والفرنسية » .

ترجمة « الهدف »

السعودية تستخدم طيارين أميركيين في عداونها على اليمن الجنوبي

لم يكن من المصادف أن تأتي « اشتباكات » الحدود ، بين قوات اليمن الجنوبية والقوات السعودية ، في منطقة « وديعة » بعد أيام قليلة من عملية تأميم المصارف وشركات التأمين وبعض الشركات الاجنبية ، وكذلك فانه ليس من المصادف أن تأتي هذه الاحداث قبل أسابيع قليلة من موعد انعقاد مؤتمر القمة الخامس في الرباط ، ذلك انه اذا أدركنا ان السعودية ، التي لم تعترف الى الآن بنظام الحكم في اليمن الجنوبية ، تريد أن تهيء ظروفا ملائمة لها للمشاركة في أعمال القمة ، أو عدم المشاركة ، عرفنا تماما ما الذي حرك هذه الاحداث ، ولأية غاية حركها .

قبل أسابيع قليلة أدلى السقاف ، وزير الخارجية السعودية ، بحديث صحفي مطول تطوعت « الحياة » البيروتية لنشره في صفحتها الاولى يومذاك ، وبالرغم من أن الحديث المذكور كان يدور بالدرجة الاولى حول شروط السعودية للمشاركة في القمة الخامسة ، الا آن السقاف قفز فجأة، ودون سابق انذار أو مبرر ، للحديث عن الوضع الداخلي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، فزعم ان النظام القائم هناك لا يمثل جماهير جنوب اليمن ، وان السعودية ، «الحريصة» على أنظمة تتوفر فيها التمثيلية الديمقراطية ، « غير مرتاحة » لواقع النظام التقدمي في جنوب اليمن ، وانها لن « ت[illegible] » مع ذلك النظام الا اذا ما أشرك رجالها ، المقيمون الان في الرياض وجدة ، في الحكم .

وكان من المفاجيء ، في الواقع ، أن يرد مقطعا من هذا النوع في حديث لا علاقة مباشرة له بهذا الموضوع ، الا أنه كان من الواضح ان ذلك الزج المتعمد لراي السعودية الرجعي والاستفزازي بالوضع في جمهورية جنوب اليمن هو نوع من التلميح لشروط سعودية بشان موضوع حضور مؤتمر القمة الخامس العتيد ، وهو الموضوع الذي كان أساس حديث السقاف .

من القمة الرابعة للقمة الخامسة

ان السعودية ، كقلعة رجعية عميلة للامبريالية ، تعتبر مناخ الهزيمة العربية الراهن فرصتها التاريخية للمضي قدما في تحقيق برامجها ومخططاتها المشبوهة ، ومن الواضح انها كانت قد وجدت في الهزيمة فرصة مناسبة لجر الوضع في اليمن الشمالي نحو مصلحتها ، أما الان فانها ترى أن الوقت قد حان لمد « نفوذها وتأثيرها » نحو اليمن الجنوبية ، فاذا كان مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم بالنسبة للسعودية هو المؤتمر الذي تستطيع من خلاله أن تعمل على اجهاض التوجه الثوري في اليمن ، والذي كان عنوانه بالنسبة لها « تصفية الحسابات في اليمن » أكثر مما كان « ازالة آثار العدوان الاسرائيلي » ، فان مؤتمر القمة الخامس ، المزمع عقده في الرباط ، يشكل بالنسبة للسعودية خطوة أخرى في هذا المجال ، تحقق من خلاله جزءا اضافيا من مطامحها في تحويل شبه الجزيرة العربية الى قلعة سعودية مغلقة .

وقد جاءت قرارات تأميم المصارف وشركات التأمين وبعض الشركات الاجنبية الاخرى ، في الاسبوع الماضي ، بمثابة ضربة غير متوقعة للبرامج السعودية التي بدلا من أن تواجه « جو ملائما » عشية انعقاد مؤتمر القمة ، فوجئت بخطوات تقدمية جديدة في اليمن الجنوبية تشكل في جوهرها اجهاضا للمطامع السعودية.

طيارون أميركيون للسعودية

من ذلك كله لا يبدو أن العدوان السعودي على أراضي جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مجرد مصادفة ، كما أن اسراع ال[illegible] في ذلك سلاح طيرانها الذي يقود طائراته طيارون أميركيون ، لم يكن بدوره أمرا مصادفا .

وقد تأكد « للهدف » ـ من مصادر موثوقة ـ أن السعودية لجأت الى طيارين أميركيون موجودين في أراضيها لقيادة طائراتها والقيام بعمليات ضد جمهورية جنوب اليمن ، وذلك بسبب الاعتقالات الاخيرة التي شنتها أجهزة الامن والاستخبارات السعودية والتي أدت الى اعتقال أو تجميد الغالبية الساحقة من الطيارين السعوديين ومن ضباط أركان الطيران ، بتهمة مؤامرة مزعومة لقلب نظام الحكم .

الا أن القوة التي ردعت فيها قوات اليمن الجنوبية العدوان السعودي كانت عاملا مهما في ايقاف خطة السعودية التي كانت تنوي ، وربما ما تزال ، تصعيد الصدام المسلح على طول خطوط الحدود .

الجبهة الشعبية تستنكر

هذا ، وقد أدى العدوان السعودي الى ردة فعل قوية من قبل الاوساط التقدمية العربية التي شجبت ذلك التحرك الرجعي الاستفزازي الذي قامت به السعودية .

وجهت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » رسالة الى رئيس مجلس الرئاسة بجمهورية اليمن الجنوبية ، تستنكر فيها المؤامرة الرجعية التي تعمل السعودية بشتى الوسائل لتنفيذها ضد الثورة في جنوب اليمن، وقالت :

« ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » تستنكر بشدة المؤامرة الرجعية الامبريالية التي تنفذها السعودية ضد الثورة في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وتعتبر أن هذه المؤامرة استنزاف للجهد العربي الثوري ، لصالح اسرائيل والامبريالية العالمية ، كما أن ثوار الجبهة الشعبية في داخل فلسطين وخارجها يحيون صمودكم في وجه الرجعية السعودية ، ويقفون بجانبكم لاحباط هذه المؤامرة القذرة » .

وكان ناطق صحفي رسمي من الجبهة ، قد طالب في تصريح صحفي باسم الجبهة ، كافة القوى الوطنية الشريفة في الوطن العربي ، الوقوف بجانب جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وشجب دور الرجعية السعودية العميلة ، وقال الناطق :

« تقوم الرجعية السعودية الان بتنفيذ مؤامرة قذرة ، بتدبير من الامبريالية العالمية ضد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، فبالامس بعثت السعودية برجالها من المرتزقة للاستيلاء على منطقة « الوديعة » في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وذلك لضرب الثورة هناك .

وتأتي هذه المؤامرة في الوقت الذي تتصاعد فيه عمليات حركة المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل ، والصهيونية الامبريالية العالمية .

وان الجماهير العربية في اليمن الجنوبي التي حملت السلاح وناضلت ضد الوجود البريطاني في اليمن قادرة على احباط كافة المؤامرات الرجعية الامبريالية .

وان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، التي ترى أن هذه المؤامرة هي مؤامرة اسرائيلية ـ امبريالية ـ رجعية لاستنزاف الجهد العربي الثوري الذي يجب أن يوجه لدعم حركة تحرير فلسطين ، ولتحرير الاراضي العربية المحتلة » .

وأضاف الناطق : « والجبهة الشعبية التي تؤمن في أن حركة التحرر الوطني الفلسطيني هي جزء من حركة التحرر الوطني العربي ، تستنكر هذه المؤامرة القذرة التي حيكت في الرياض وواشنطن وتل أبيب ، وتشجب بشدة الموقف المتآمر الذي تقفه الرجعية السعودية » .

جبهة التحرير العربية تشجب

ووجهت « جبهة التحرير العربية » برقية الى رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الجنوبية استنكرت فيها العدوان السعودي على أراضي اليمن الجنوبية.

وجاء في البرقية : ان العدوان الغادر الذي تتعرض له اليمن الجنوبية هذه الايام ، هو حلقة جديدة من حلقات التآمر في الداخل والخارج التي تنفذها الطبقة الرجعية الحاكمة في السعودية ضد حركة التقدم والثورة في أمتنا العربية .

ان جبهة التحرير العربية التي تعتبر ان معركتها في فلسطين هي معركة التقدمية العربية كلها ، لا تستطيع الا أن تعلن وقوفها في كل مكان من الارض العربية وتعتبر انتصار هذه القوى تعزيزا لمسيرة التحرير الظافرة نحو فلسطين » .

دراسات "الهدف"

إسرائيل والسوق الأوروبية

في العاشر من هذا الشهر ، يعقد اجتماع رسمي في بروكسل ، بين مندوبي الدول الست الاعضاء في السوق المشتركة ، وبين مندوبي الحكومة الاسرائيلية . والغاية من هذه المباحثات ، التوصل الى توقيع معاهدة تجارية بين اسرائيل والسوق ، تمنح اسرائيل بموجبها ، بعض التخفيضات في التعرفات الجمركية المفروضة على السلع من خارج السوق، ومدة هذه المعاهدة خمس سنوات . وتامل اسرائيل بان يكون عقد هذه المعاهدة ، خطوة تؤدي الى قبولها ك « عضو مشترك » في السوق .

السؤال الان : ما هي أهمية السوق بالنسبة لاقتصاد اسرائيل ، ولماذا حاولت اسرائيل منذ قيام السوق ان تلتحق بها ؟.

الجواب على هذا السؤال، يقتضي العودة الى تاريخ نشوء السوق. ففي بداية عام ١٩٥٨ بدأ مفعول « معاهدة روما » التي وقعت عليها كل من فرنسا والمانيا الغربية وبلجيكا وهولندة وايطاليا ولوكسمبرغ – والتي انشئت على اثرها «السوق الاوروبية المشتركة». اما تلك المعاهدة فلم يكن الهدف منها انشاء اتحاد جمركي بين البلاد الاعضاء فحسب ، بل تعدتها الى وحدة اقتصادية شاملة، وكانت الدوافع الاهم في قيام السوق ما يلي :

■ آثار الحرب العالمية الثانية ، والدمار الذي أحدثته في اقتصاديات اوروبا ، وما يمكن أن تساهم عملية التعاون ودمج القوى في اعادة البناء الاقتصادي وتوسيعه .

■ التطور السريع للانتاج والانماء الاقتصادي ، في الدول المعنية ، وما يتطلبه الاقتصاد الحديث القائم على البحوث العلمية ، والانتاج السلعي الضخم، من سوق استهلاكية تستطيع استيعاب الكميات المنتجة ، وتوفير دخل كاف من الربح للاحتكارات الرأسمالية الكبيرة .

■ التطور السريع لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي واليابان ، والذي جعل الدول الاوروبية تتفق في الاجتهاد ، عل أن كلا منها على انفراد لا تقوى على المجابهة والمزاحمة ، بل وتفقد دورها العالمي اذا استمرت في الحفاظ على حجمها السياسي والاقتصادي المنفرد .

اما أبرز النتائج التي توصلت اليها « السوق الاوروبية » بعد عشرة أعوام من قيامها ، فانه يمكن تلخيصها بما يلي :

– تحقيق الوحدة الجمركية التامة للقطاع الصناعي (وكانت التعرفات قبل قيام السوق تبلغ معدل ١٥٪ من قيمة السوق) .

– التخلص من سياسة « الكوتا » (أي وضع حد للكميات الممكن استيرادها من أقطار الاسواق الاخرى) والغاء العوائق التي تقف في طريق المعاملات التجارية بين الدول الست .

– تحقيق سياسة جمركية خارجية موحدة تجاه باقي الدول (ومعدل التعرفات التي تنطبق على البضائع الصناعية الواردة من خارج السوق هو ١١،٧٪ من قيمتها) وفي الوقت نفسه تحقيق التعامل كوحدة في ابرام المعاهدات التجارية مع هذه الدول .

– الغاء القيود على انتقال الخدمات والعمل ورؤوس الاموال وتأسيس المشاريع التجارية في الدول الست وما بينها .

– تحقيق سياسة زراعية موحدة عبر :

١ – العمل على التوازن بين العرض والطلب بواسطة التخصص الاقليمي وتخزين البضائع الفائضة ، والاصلاحات في البنيان الزراعي .

٢ – تامين استقرار نسبي لاسعار المواد الزراعية .

٣ – تامين مدخول مستقر للمزارعين عبر جميع الممتلكات المشتتة ، وزيادة الطاقة الكهربائية ، وتحسين المواصلات وأساليب الزراعة والخدمات العامة .

– احداث اعتمادات مالية استثمارية تتمثل في :

١ – بنك الاستثمار الاوروبي الذي يهدف لتحقيق توظيفات مثمرة في بعض قطاعات الدول الست التي تحتاج الى تنشيط .

٢ – صندوق التنمية : في سبيل تشجيع الانماء الاقتصادي في مستعمرات الدول الست، والمقاطعات المرتبطة بها.

٣ – الحاق المستعمرات الافريقية السابقة للدول الست ، والمقاطعات المنتمية لهذه الدول بالسوق الاوروبية ، بصورة دائمة : فتعامل صادرات هذه الدول ، كما تعامل الصادرات بين الدول الست ، وتنسق السياسة الزراعية الموحدة مع الاوضاع الزراعية في الدول الافريقية المستعمرة سابقا .

٤ – توقيع ثلاث « معاهدات اشتراك » التحقت بموجبها تركيا (كانون الثاني ١٩٦٤) واليونان (كانون الثاني ١٩٦٦) ونيجيريا .

– توقيع معاهدة تجارية مع ايران (تشرين الاول ١٩٦٣) ولبنان (ايار ١٩٦٥) .

أما عن الاثر الملموس ، لقيام السوق ، على النحو الاقتصادي لكل الاقطار المشتركة ، فيتمثل بما يلي :

في عام ١٩٦٨ كان الوضع القائم على الوجه التالي :

■ الناتج القومي الاجمالي :

المانيا الغربية	: ١٣٢،٧ مليار دولار	(عدد السكان ٥٩،٦ مليون) .
فرنسا	: ١٢٦،٦ مليار دولار	(عدد السكان ٤٩،٤ مليون) .
ايطاليا	: ٤٧،٨ مليار دولار	(عدد السكان ٥١،٩ مليون) .
هولندا	: ٢٥،٢ مليار دولار	(عدد السكان ١٢،٤ مليون) .
بلجيكا	: ٢٠،٩ مليار دولار	(عدد السكان ٩،٥ مليون) .
لكسمبورغ	: ٠،٨ مليار دولار	(عدد السكان ٠،٣ مليون) .

مجموع الناتج : ٣٨١ مليار دولار . مجموع السكان : ١٨٣،١ مليون

وبهذا فان الناتج القومي لبلاد السوق يبلغ ٤٣،٩٪ من الناتج القومي للولايات المتحدة البالغ ٨٠٦٧،٧ مليار دولار ، وحوالي ثلاثة أضعاف الناتج القومي الياباني .

ماذا تمثل الكتلة الاقتصادية للسوق في حجم التجارة الدولية ؟

تثبت التقارير انها في المرتبة الاولى ، فقد كان توزيع التجارة الدولية عام ١٩٦٧ على الوجه التالي :

	استيراد	تصدير
□ السوق الاوروبية المشتركة	١٥،٢ ٪	١٦،٧ ٪
□ الولايات المتحدة	١٣،٢ ٪	١٦،٤ ٪
□ بريطانيا	٨،٧ ٪	٧،٦ ٪
□ اليابان	٥،٧ ٪	٥،٥ ٪
□ الاتحاد السوفياتي	٤،٢ ٪	٥،١ ٪

اثر قيام السوق على اقتصاد اسرائيل

كانت حركة المبادلات الاقتصادية بين اسرائيل وأوروبا الغربية تنشط وتتسع بشكل ملحوظ ، في السنوات التي سبقت قيام السوق الاوروبية المشتركة ، وقد ارتفعت نسبة الصادرات الاسرائيلية ، للدول الست التي شكلت السوق المشتركة فيما بعد من ١٧،٤٪ من مجموع صادرات سنة ١٩٥٣ الى ٢٨٪ من المجموع سنة ١٩٦١ (من مجملها ٤٠٪ من الصادرات الزراعية – ٢٥ مليون دولار – و٢٢٪ من الصادرات الصناعية – ٢٥ مليون دولار) .

وعلى اثر قيام السوق المشتركة فرضت تعرفات جمركية على عدد من هذه السلع ، وقد تأتى ذلك عن الحد من قيمة هذه الصادرات الى السوق، وكانت نسبة الصادرات التي تذهب الى المانيا وهولندا وبلجيكا ٧٥٪ من مجموع الصادرات ، بعد قيام السوق رفعت هذه الدول تعرفتها الجمركية حتى تصل الى المستوى المتفق عليه بين الدول الست ، والذي يشكل جزءا من السياسة الجمركية الموحدة تجاه باقي الدول .

أما الخسائر السنوية التي نجمت عن السياسة الجمركية للسوق المشتركة ، فقد قدرت على الوجه التالي :

– ١٠٪ من قيمة تصدير الحمضيات أي ٧ ملايين دولار .

– انخفاض ملحوظ في تصدير البيض ، فقد فرضت السوق الجمركية تعرفة على الاستيراد تبلغ ١٤٪ وخفضت مجمل حصة البلدان الخارجية من حاجات السوق الى البيض من ٣٢ الى ٢٧٪ ، وقد تاثرت خاصة صادرات اسرائيل الى ايطاليا، التي تمثل أكبر سوق للبيض في أوروبا . ونتيجة لهذه الاجراءات ، انخفضت قيمة ما تصدره اسرائيل من البيض الى السوق المشتركة من ٨،٥ ملايين دولار سنة ١٩٦١ الى ٤ ملايين سنة ١٩٦٣ .

– ٥٪ من قيمة الصادرات الصناعية أي حوالي ٥ ملايين دولار سنويا .

ويقدر مجموع التاثير السلبي لقيام السوق المشتركة بـ ٦٪ من مجمل الصادرات الاسرائيلية ، وهذه النسبة شديدة التاثير على الاقتصاد الاسرائيلي الذي يعاني من عجز مزمن في ميزانه التجاري وقد بلغ هذا العجز ٣٣٣ مليون دولار في سنة ١٩٦٦ .

ومن الاثار السلبية الاخرى التي نتجت عن قيام السوق المشتركة ، اشتداد مزاحمة البضائع الاوروبية ، للصناعات الاسرائيلية في الاسواق الخارجية والسوق الاسرائيلي الداخلي وقد تاثرت ، خاصة ، صناعة مشتقات الحمضيات (التي تصدر اسرائيل ٩٠٪ من منتوجاتها وتشغل ٥٨٠٠ عامل في أكثر من ٣٠ مصنع ، والتي تعاني من التجزئة والتشتت وعدم استعمال المقدرة الانتاجية على الشكل الافضل) .

كما تاثرت صناعة الغزل والنسيج التي تمثل ١٥٪ من مجمل الصادرات، والتي تواكب نمو وتطور المدن والمستعمرات الجديدة ، اذ أنها توظف ٢٠٪ من مجمل اليد العاملة في هذه المدن الجديدة ، ومن هنا تأتي أهميتها الاستراتيجية .

كذلك ، تاثرت أخيرا الصناعات الكيميائية ، التي وضعت لها خطة خمسية تكفل نموا سريعا ، اذ أن الخطة قضت بازدياد الصادرات الكيميائية سنة ١٩٧٠ عشرة أضعاف ما كانت عليه سنة ١٩٦٢ !.

وقد قدر ان الخسائر اللاحقة بحجم انتاج هذه الصناعات سيكون له تاثير ملموس على انتاجية العمال ، وسوف يؤدي الى الاستغناء عن عدد منهم .

وأخيرا ، كان لقيام السوق المشتركة بعض الاثر ، في الحد من توظيفات الرساميل المحلية والعالمية ، اذ أن الكثير من التوظيفات في المجالات التي تتطلب العديد من الفنيين والعمال المهرة (المتوفرين بكثرة في اسرائيل) قد تأجلت ، نظرا للنتائج السلبية المرتقبة لسياسة السوق الجمركية المشتركة على التصدير (حدث ذلك في حقل الصناعة الكيميائية والالكترونية).

حاجة اسرائيل الى السوق المشتركة

ان العجز الدائم في ميزان اسرائيل التجاري (بلغ ٣٣٣ مليون دولار عام ١٩٦٦) يجعلها تتجه الى تبني الحل القائم على زيادة كمية صادراتها .

لذلك ، حددت الخطة الخمسية الانمائية (١٩٦٥ – ١٩٧٠) قيمة الصادرات السنوية بـ ١،٥ مليار دولار سنة ١٩٧٠ (أي أكثر من ضعف ما كانت عليه سنة ١٩٦٤) . ومن أصل هذا المبلغ ، هناك ٦٠٠ مليون دولار تمثل قطاع الخدمات و ٩٠٠ مليون تمثل مساهمة قطع السلع .

ونتيجة لذلك فقد رسم للانتاج الصناعي أن يتضاعف بين السنوات من ١٩٦٢ و ١٩٧٠، بينما رسم للصادرات الصناعية سنة ١٩٧٠ أن تتضاعف ثلاث مرات ونصف عما كانت عليه سنة ١٩٦٢ .

ان الاسواق الاوروبية لا تزال تعتبر الميدان الرئيسي لتصريف السلع الاسرائيلية، اذ أن الصادرات الاساسية كالحمضيات والماس المصقول والمواد الكيميائية تتميز بمرونة مرتفعة للدخل أي أن ارتفاع دخل المستهلك الاوروبي وحدة اضافية يؤدي الى زيادة أكبر في الطلب عليها ، على افتراض بقاء السعر ثابتا. يضاف الى ذلك اختلاف المناخ بين اسرائيل وأوروبا الغربية ، فذلك يساعد على تصدير بعض السلع التي تختفي في الاسواق الاوروبية ، بسبب اختلاف الموسم كالحمضيات ، وغيرها .

فضلا عن كون المجال الحيوي للصادرات الاسرائيلية المتمثل بالاسواق العربية ، لا يزال مغلقا في وجه هذه السلع ، فان ارتباط الصادرات الاسرائيلية بالاسواق الاوروبية يصبح حتميا ومنطقيا .

● تطورات خطرة عـ

كان مجموع استيراد اسرائيل من السوق الاوروبية المشتركة الى مجموع حجم استيرادها في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦ في حدود ٢٤٪ تقريبا ، وكانت توزع الواردات على الشكل التالي :

■ في سنة ١٩٦٦ :

المانيا الغربية : ٨،٤ ، بلجيكا : ٣،٨ ، فرنسا : ٤،٥ ، ايطاليا : ٣،٦ ، هولندا : ٤،٦ .

ان نسبة المانيا المرتفعة توضح الاثر الذي تركته اتفاقية التعويضات الالمانية الاسرائيلية ، على حجم التبادل التجاري بين البلدين . وقد كانت صادرات اسرائيل الى دول السوق (١٩٦٧) على الشكل التالي :

الدولة	صادرات صناعية
ايطاليا	٧،٦
بلجيكا	٢١،٩
المانيا	٢٨،٥
هولندا	٣٥،٢
فرنسا	١٤،٣
المجموع	١٢٧،٥

واذا أردنا تفصيل هذا الواقع ، فاننا نلاحظ الامور التالية :

– بالنسبة للصناعة ، فان حجم السوق الاسرائيلي يضع قيودا قاسية

ـة المشتركة

بقلم

سليم أمين

على جبهة الحرب الاقتصادية

أمام نموها وتطورها ، والطلب المحلي لا يستطيع باي حال ، أن يغطي تكاليف المصانع ، ذات الحجم الذي يتطلبه الاسلوب الحديث في الانتاج ، فقد كانت اسرائيل تحاول دائما ، توسيع صادراتها الصناعية ، عبر دخول وغزو أسواق جديدة (كأسواق افريقيا) ، أو عبر توسيع نشاطاتها في الاسواق الغربية ذات القوة الشرائية المرتفعة .

ونذكر هنا ان نسبة التصدير للانتاج الصناعي الاجمالي تبلغ حوالي ٢٥٪ (وتتراوح هذه النسبة بين ٢٠٪ في بعض الصناعات الحديثة ، و ٥٠٪ في أغلبية صناعات الغزل والنسيج ، و ١٠٠٪ في صناعات مشتقات الحمضيات) .

بهذا فان اسرائيل تمثل المرتبة الثالثة في التصدير الصناعي ، بين الدول ـ غير الغربية ، بينما تمثل هونغ كونغ المرتبة الاولى ، والهند الثانية .

وبما أن اسرائيل لا تملك أي مادة أولية بكميات وافرة ، فانها مرغمة على اللجوء الى استيراد تلك المواد وتجهيزاتها ، ثم تقوم بعملية التصنيع ، وبعد ذلك تعمل على تصديرها الى الخارج مع « قيمة اضافية محلية » ، تبلغ ٥٠٪ من قيمة المنتوج . ومعظم هذه الصناعات هي صناعات خفيفة، تستوعب عددا مرتفعا من الفنيين والعمال المهرة ، وتعتمد على أحدث الاكتشافات في حقول العلوم والتكنولوجيا (كالصناعات الالكترونية والكيميائية) ، وتمثل السوق المشتركة أقرب وأفضل مدخل بالنسبة لهذه الصناعات ، وهناك نوع آخر من الصناعات الخفيفة كالانسجة والازياء الفخمة والاثاث المنزلية وغيرها ، والتي تشكل السوق المشتركة حيث الدخل الفردي المرتفع والقدرة الشرائية العالية منفذا طبيعيا لها .

ـ كما أن هناك ارتباطا وثيقا بين ازدياد الصادرات الاسرائيلية ، وطبيعة اسرائيل الاستيطانية، لاسباب واضحة تتعلق بمطامع التوسع ومتطلبات « الامن » فان اسرائيل تحرص دائما أن توزع سكانها على أكبر عدد ممكن من المدن والقرى. وكل مدينة جديدة تبنى ، تتطلب انشاء مرافق اقتصادية

صادرات زراعية	المجموع
٣٠٦	١١٠٢
٤٠٥	٣٦٠٤
٢٠٠٨	٥٩٠٣
٥٠٨	٤١
٩٠٤	٢٣٠٧
٤٣٠١	٦٠٦

تواكبها، وأهم المرافق، هذه ، المصانع التي تشكل مصدرا أساسيا لتشغيل اليد العاملة . ويتم اختيار هذه الصناعات حسب امكانيات هذه الصناعات على النفوذ والمزاحمة ، في الاسواق الخارجية . وبالتالي فان كل تراجع أو حتى بطء في نمو الصادرات الصناعية ، يمكن أن يؤدي الى كارثة اقتصادية بالنسبة لمدينة جديدة ، ويؤدي الى رحيل الاهالي عن هذه المدينة ، وفي أقصى الحالات (اذا لم يتيسر للمهاجرين مجالا للعمل) فانهم يغادرون اسرائيل .. وهذا ما حدث فعلا في عدة حالات في عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ !.

الحمضيات

تمثل الحمضيات ٢٠٪ من مجمل الصادرات . الى جانب انها تشكل المادة الاولية بالنسبة لصناعة مشتقات الحمضيات المزدهرة، بالاضافةلارتباطها بصناعة التخشيب (الصناديق) ، والصناعات الكيميائية (السماد) ، وخدمات النقل خلال موسم التصدير (من تشرين الاول الى نيسان) .

يتوقع الاقتصاديون الاسرائيليون ، أن يرتفع التصدير بنسبة ١٤٪ سنويا طوال السنوات القادمة ، ويعزز هذا الاحتمال بالنسبة لهم ، واقع التوسع في زراعتها (الحمضيات) .

ان هذا الارتفاع السريع في نسبة الصادرات ، يتطلب توفر اسواق واسعة ، مؤهلة لاستيعابه ، ومن هذه الجهة فان السوق الاوروبي يعتبر من اكبر مستهلكي ومستوردي الفاكهة والخضار في العالم ، وهو المنفذ الوحيد لصادرات اسرائيل . لكن اسرائيل ترغب في عقد اتفاق ، تلغى بموجبه التعرفات المفروضة على حمضياتها ، والتي تهدد أي امكانية ، لمزاحمة حمضيات ايطاليا والمغرب ، المرتبطة بالسوق بموجب عقد مشاركة .

ـ ومن أسباب رغبة اسرائيل في الانضمام الى السوق حاجتها الدائمة لاستيراد الاموال ، واشتراك اسرائيل في السوق المشتركة، يوفر لها الفرصة للاستفادة من المعونات التي يؤديها « بنك الانماء الاوروبي » مثلا ، أو أي صندوق أوروبي (كصندوق التعويضات الزراعية) .

وفي ذات الوقت ، فان اسرائيل تصبح مؤهلة ، لدفع السوق المشتركة الى تمويل المشاريع الاسرائيلية بكافة انواعها ، وذلك حسب المبدأ الذي تضمنته « معاهدة روما » ، وبذلك ترفع اسرائيل مستوى اقتصادها ، ليتكامل مع السوق المشتركة .

ـ ترى اسرائيل ايضا ، في الاشتراك بالسوق الاوروبية ، حرية حركة الاموال والاشخاص ، وهذا يسهل جدا على رؤوس الاموال أن تدخل اسرائيل بواسطة المنظمات الصهيونية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يسهل عملية التهجير ، ويقلل من الاموال التي تبذل بواسطة المؤسسات الصهيونية للقيام بعمليات « اقناع » حركة الهجرة ، وبما يتعلق كذلك ، بالنقل .

ـ اشتراك اسرائيل في السوق المشتركة ، يعمل على فتح شهيتها ازاء أسواق الدول الافريقية المنضمة الى السوق، مثل : الكاميرون، تشاد، داهومي، النيجر، السنغال، توغو ، ساحل العاج . واذا لم تلاق البضائع الاسرائيلية اقبالا من مستهلكي الدول الست ، فلا بد من وجود امكانيات واسعة بين المستهلكين الافريقيين ، أو الدول التي لا تزال في طور التخلف وسيطرة الاستعمار الاقتصادي .

هذه باختصار ، أهم الاسباب التي تدفع باسرائيل الى الانضمام والمشاركة في السوق الاوروبية . وقد عبر عنها بوضوح ، الاقتصادي الاسرائيلي مرديخاي كرينين عندما قال : « ان تحول اسرائيل من بلد منعزل ومتمتع بدرجة مرتفعةمن الحماية الاقتصادية، الى جزء صغير من أنشط مجموعة اقتصادية في العالم (يقصد السوق الاوروبية) سوف يكون له فوائد لا تحصر بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلي ، وفي مقابل هذه الفوائد ، سوف ترغم اسرائيل على التخلي الى حد بعيد عن استقلاليتها في تسيير مصيرها الاقتصادي ، لكني اذا نظرت الى الحماس والالحاح الذي تتميز به سياسة اسرائيل الرسمية بالنسبة لانضمامها الى السوق المشتركة ، فيمكنني أن أقول ان اسرائيل مستعدة لدفع الثمن » .

محاولات اسرائيل المتكررة لدخول السوق

على اثر اعلان تشكيل السوق الاوروبية المشتركة ، تقومت اسرائيل بطلب السماح لصادراتها للدخول الى السوق ، دون دفع أي تعرفة جمركية ، وعلى وجه التعيين ، تلك السلع التيتستورد موادها الاولية من دول السوق ويجري تصنيعها في اسرائيل . كما طلبت اعفاء حمضياتها من التعرفة الجمركية غير أن هذا الطلب رفض ، نظرا للمعارضة الايطالية .

عام ١٩٦٤ وافقت دول السوق على تخفيض التعرفة الجمركية على ٣٧ سلعة (منها أنواع من السماد والحمضيات وبعض الملبوسات) . لكنها استثنت صادرات اسرائيل الرئيسية (كالبرتقال والمنتوجات الصناعية) .

عام ١٩٦٥ وافقت دول السوق على منح الصادرات الاسرائيلية ، التي تستعمل موادا أولية منها ، غير انها لم تمنح دول المغرب العربي المعاملة اياها .

عام ١٩٦٦ ذهب وفد من اسرائيل الى بروكسل ، ليجري مفاوضات بشأن مراجعة المعاهدة التجارية . ووضع أمام اللجان المختصة لائحة تمثل ٢٣ سلعة ، تعتبر الصادرات الاهم لاسرائيل ، وكان الهدف هو تنفيذ المطالب التالية :

ـ الحصول على تخفيض جمركي على تسع سلع صناعية ، وتسع سلع زراعية .

ـ اعفاء البيض من التعرفة الجمركية .

ـ اعادة النظر في « السعر القياسي » للحمضيات .

ـ فرض تعرفة على « الجزء من السلعة » الذي يصنع في اسرائيل ، في حين تستورد المواد الاولية من دول السوق .

لكن اسرائيل أخفقت في الوصول الى تحقيق هذه المطالب ، واقرت السوق المشتركة بتنزيلاتجمركية على سلعة واحدة فقط (الكريب فوت) والابقاء على الوضع السابق لبقية السلع. وعندما تأكد لاسرائيل ان المانيا الغربية ستقف الى جانب مطالبها ، حيث كانت العلاقات في أوج ازدهارها. على اثر صفقة السلاح الشهيرة ، وقطع الدول العربية علاقاتها مع المانيا ، تقدمت بطلب الانضمام الى السوق كعضو مشارك، غير أن معارضة ايطاليا المستمرة التي ترمي الى حماية حمضياتها من جهة ، ورغبة دول السوق وخاصة فرنسا في عدم تدهور علاقاتها مع الدول العربية ، أدى الى تجميد البحث في الطلب المثار . على أن اسرائيل تابعت مساعيها بشتى الوسائل ، وأبدت استعدادها لقبول أية تسوية تجعلها تستفيد من مزايا السوق المشتركة ، حتى لو حرمت من مزايا رئيسية أخرى مثل حق التصويت أو حق المشاركة في أي قرار يتخذ . وبالفعل ، فان « الهيئة الاستشارية العليا » للسوق المشتركة والتي تمثل غير الرسميين وافقت في الثاني من حزيران ١٩٦٧ ، أن توصي بضم اسرائيل الى السوق ، غير أن معارك حزيران التي تلت هذا القرار ، لعبت دورا هاما في عدم تنفيذ تلك التوصية . وعندما وصلت التوصية الى الاعضاء الدائمين لحكومة السوق، كانت الحرب قد انتهت ، وخلافا للهيئة الاستشارية فان هؤلاء الاعضاء الدائمين يمثلون حكوماتهم، ومصالحها، وهكذا فان دراسة طلب اسرائيل ابان المناخ السائد آنذاك عن تفوقها العسكري جعل الاعضاء يترددون من ردود الفعل العربية المحتملة ، وأعلنت فرنسا انها ستلجأ الى حق الرفض (الفيتو) عند بحث مشروع القرار ، وأعاد الوفد الفرنسي الى أذهان الاعضاء طلبات تونس والمغرب (حيث اعتبرت معاهدة روما هاتين الدولتين من الدول المفضلة) التي لم تبحث بعد .

وللتخفيف من وطأة رفض فرنسا ولاعلانها بممارسة حق الرفض ، اقترحت المانيا وهولندا منح بعض الامتيازات الاقتصاديةلاسرائيل (كانون الاول ١٩٦٧) واقترحت توقيع معاهدة تجارية قد تضم خمس مواد أخرى ، أو تأسيس منطقة حرة تستهدف حرية تنقل بعض السلع لاسرائيل ، ومنها الى السوق .. هذا ، بينما كانت فرنسا تباشر بحملة واسعة لغزو الاسواق العربية وقطف ثمار موقفها « المعتدل » من حرب حزيران ، ولم توافق فرنسا سوى على امكانية تمديد المعاهدة التجارية الموقعة سنة ١٩٦٤ .

في آذار ١٩٦٨ ، اغتنمت اسرائيل مناسبة طرح موضوع قبول تونس والمغرب كأعضاء « مشاركين » في السوق ، لكي تثير من جديد مسألة عضويتها ، ودفعت اسرائيل الحكومة الهولندية لكي تمارس حق الرفض في طلب تونس والمغرب اذا لم تعط اسرائيل نفس الحقوق . وحاولت اسرائيل اقناع المانيا بمساندة الموقف الهولندي ، لكن الحكومة الالمانية رفضت ذلك لسببين : الاول هو رغبتها في عدم تأزيم علاقاتها مع فرنسا ، والثاني كون المغرب وتونس ، البلدان العربيان الوحيدان ، اللذان لم يقطعا العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في عام ١٩٦٥ ، وشعور المانيا بأن من واجبها « رد التحية .. » .

هكذا ، تراجعت الحكومة الهولندية عن موقفها ، بعد أن أقنعتها المانيا بعدم جدوى هذا « التكتيك » في مجابهة الموقف الفرنسي . كررت اسرائيل محاولاتها ، الى أن توصلت في أوائل تشرين الثاني ١٩٦٩ الى القيام بمباحثات تمهيدية في بروكسل للاتفاق على مضمون الاجتماع الرسمي الذي سوف يعقد في العاشر من هذا الشهر . وقد تقدمت السوق لاسرائيل بعرض حصيلة مساومات سياسية واقتصادية بين مختلف الاعضاء ، ويتضمن هذا العرض ، عقد اتفاقية تجارية لمدة خمس سنوات تمنح اسرائيل بموجبهاتخفيضا على التعرفات الجمركية المفروضة على الصادرات الصناعية الاسرائيلية . ويبلغ هذا التخفيض ٤٥٪ من قيمة التعرفات . وتدور المناقشات حاليا حول السلع التي ستمنح هذا التخفيض ، وتطالب اسرائيل بشمل منتوجات صناعة النسيج التي تفرض عليها تعرفة تبلغ ٢٥٪ من قيمة السلعة وكذلك الفوسفات .

وأخيرا صرحوزير التنمية الاسرائيلي بأن اسرائيل تأمل أن تصدر للسوق حوالي ١٢ مليون دولار سنويا من حامض الفوسفور ، خلال السنوات الخمس (يبنى حاليا مصنع جديد لهذا الحامض قرب مناجم الفوسفات في صحراء النقب وسيبلغ انتاجه ١٠٠،٠٠٠ طن سنويا) .

كما أن اسرائيل تطالب باعفاء معدن « البرومين » التي تنوي أن تصدر منه ما قيمته ٣ ملايين دولار سنويا ، من التعرفات التيتفرض عليه (وتصدر اسرائيل الى السوق ١٥٠٠ طن من أصل ١١،٠٠٠ طن من الانتاج الاجمالي) .

وتطالب السوق كذلك بمنحها حق الافضلية في تصدير الحمضيات والمنتوجات الغذائية ، عندما ينتهي موسم هذه المنتوجات في دول السوق. واذا توصلت اسرائيل الى الحصول على هذه الطلبات ، فانها تكون قد حققت لقاعدتها الاقتصادية دعائم جديدة ، وتكون كذلك قد عمقت ارتباطها الوثيق بالسوق العالمية الرأسمالية ، مؤكدة بذلك طبيعتها كقاعدة استعمارية زرعت في الوطن العربي .

اهم المراجع

١ ـ تجارة اسرائيل الخارجية ـ يوسف شبل (مركز الابحاث الفلسطينية)

٢ ـ اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة ـ انجلينا حلو (مركز الابحاث)

٣ ـ مقالات عن الاقتصاد الاسرائيلي ـ يوسف شبل ـ بالانكليزية (مركز الابحاث)

٤ ـ « اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة » ـ مردخاي كرينين ، المجلة الفصلية للاقتصاد ـ بالانكليزية ـ أيار ١٩٦٨ .

٥ ـ « العرب يعترفون واسرائيل تمتنع » ـ افراييم لاهاف ـ جويش أوبزرفر ـ بالانكليزية آذار ١٩٦٨ .

٦ ـ التجارة الخارجية ـ ألان بافيليه ـ بالفرنسية ـ ب.ف.ف. ـ ١٩٦٩

٧ ـ لوموند الفرنسية ٦٩/١١/٢٠

٨ ـ ألقايننشال تايمز اللندنية ١٧ و ١٩٦٩/١١/١٩

٩ ـ الدليل الاحصائي لاسرائيل (١٩٦٨) .

① الفاشية المختبئة وراء مهزلة "القانون"

هذا ما يجري في م

الهدف تنشر النصوص الكاملة لمحاضر المح

تناقضات وأكاذيب وتواطؤ مكش

في شباط الماضي نسف فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين محلات ((السوبر سول)) الاسرائيلية في القدس المحتلة ، مسجلين بذلك واحدة من اجرأ العمليات ضد الاحتلال .

وبعد الانفجار بايام القى الاسرائيليون القبض على عدد كبير من المواطنين في القدس ، ومارسوا ضدهم اسوأ انواع التعذيب الفاشي لحملهم على الاعتراف وفق ما يرغب به الاسرائيليون .

ولكل شخص من اولئك الذين تعرضوا للاعتقال قصة طويلة في سجون النازيين الجدد ، الا اننا سننشر هنا حرفيا ، وقائع محاكمة بشير الخيري الذي اعتقله الاسرائيليون اثر حادث السوبر سول في رام الله ، ووجهوا له تهمة تزعم شبكات الجبهة الشعبية في البلدة وتزويد الفتيات اللواتي قمن بالعملية بالمتفجرات .

وبشير الخيري ، الذي لا يتجاوز الثلاثين من عمره ، تعرض في الواقع لتعذيب شديد ستظهر تفاصيله من وقائع المحاكمة العسكرية التي جرت له ، والتي حصلت ((الهدف)) على نصها الكامل .

((والهدف)) ، حين تنشر تلك الوقائع ، انما ترغب في ان تضع بين ايدي قرائها جملة من الحقائق التالية :

اولا : ان هذه النصوص تثبت بصورة قاطعة اسطورة ((المحاكمات)) ، التي في الواقع مسرحية رخيصة يخفي الاسرائيليون وراءها تصرفاتهم الفاشية .

ثانيا : انها توضح اسلوب العدو في تبرئة زبانيته من الجرائم التي يرتكبونها ازاء المعتقلين ، وذلك بطريقة تبدو واضحة من السياق

ثالثا: انها نموذج لمجموع المحاكمات التي جرت وتجري للفدائيين ورجال المقاومة والمعتقلين السياسيين على اختلاف انتماءاتهم وادوارهم ، وبالتالي فهي تعرض اسلوب العدو في هذا النطاق .

وستنشر ((الهدف)) نصوص المحاكمات التي جرت لبشير الخيري والتي كانت قد بدات في محكمة اللد منذ اوائل حزيران الماضي بدءا من جلسة ١١ ـ ٨ ـ ١٩٦٩ ، بعد ان ظلت تؤجل وتميع منذ حزيران حتى الان .

وكانت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في جلسة سابقة قد غيرت القاضي الاسرائيلي عضو اليمين ، اما محامي الدفاع فهو انطون جاسر .

وفيما يلي محاضر جلسات المحاكمة :

((الهدف))

□ **جلسة ١١ ـ ٨ ـ ٦٩**
الساعة العاشرة صباحا

سألت المحكمة الدفاع فيما اذا كان له اعتراض على تغيير عضو اليمين .

□ **انطوان جاسر : ((لا اعتراض لي ولكن كنت اتمنى لو ان القاضي الحالي شهد المحاكمة من اولها ليتمكن من الاطلاع على تصرفات الشهود السابقين اثناء تاديتهم الشهادة ، حتى تتكون لديه فكرة عن صدق اقوالهم))**

النيابة والدفاع وافقوا على تغيير عضو اليمين .

ـ **النيابة : ((ارغب في تقديم بقية الشهود، وارجو السماح لي باحضارهم من بيوتهم))**

وطلبت النيابة مناداة الدكتور ((يوستر)) .

ـ الشاهد : الدكتور يوستر طبيب سجن المسكوبية **وبعد حلف اليمين :**

ـ **((انا الدكتور يوستر طبيب في شرطة اسرائيل مختص بالمعتقلين الذين تجري معهم التحقيقات ، رأيت المتهم الاول بشير ، اما المتهمين رقم ٢ ورقم ٣ فلم ارهم ... طلبوني لزيارة السجن عندما كان بشير مريضا ويتالم بسبب اسنانه ، وطلب مخدرا لتهدئة الالم، وذلك يوم ٢٨ ـ ٢ ـ ٦٩))**

واضاف وهو يقرأ في دفتر السجن:

((وقد عالجته ، لا اذكر اني فحصته في مكتب التحقيقات ، طلبوني عدة مرات لا اذكر متى ، ولكن الحوادث لم تكن جدية ، ولم يكن هناك حاجة حقيقية للعلاج ... لا اذكر اني حضرت للسجن لفحص بعض المتهمين ... انا ادخل كل صباح لعيادة السجن ، ولا اذهب للسجن الا لبعض الحالات الخصوصية ، وبعد فحص السجين، اسجل اسمه في الدفتر ، واسجل الفحص والعلاج)) .

ـ **النيابة : ((بعد التحقيق مع الموقوف اين تسجل ذلك ؟))**

الشاهد : ((في الدفتر الموجود في عيادة السجن)).

النيابة : ((انت تقول انه مسجل في الدفتر ، وان علاج بشير كان للاسنان))

الشاهد : نعم

النيابة : ((اشر الى تذكرة تسجيل خليل ابو خديجة ، وقل اذا كان قد عولج))

الشاهد : ليس في الدفتر اسم لهذا الشخص ، وكذلك لعبد الهادي عودة .

(هنا اخذ انطون جاسر المحامي ، سجل المرضى ، فاعترض الطبيب على ذلك ، بحجة ان هذا الدفتر يخص الطبيب وحده . فطلب المحامي جاسر تسجيل الاعتراض ، فتدخلت النيابة قائلة انه لا اعتراض على اطلاع المحامي على الدفتر ، ثم طلبت ابراز ملفات خاصة بالمتهمين الثلاثة ، وبها صور لهم) .

● **المحكمة : ((وثيقة التسجيل الخاصة ببشير ابرزت تحت رقم ت ـ ٣ ، والخاصة بصورة عبد الهادي تحت رقم ت ـ ٤ ، وخليل ابو خديجة تحت رقم ت ـ ٥))**

النيابة : طلبت من الشاهد تفسير ما هو مكتوب في وثيقة بشير ، من انه يطلب علاجا طبيا ، وانه بحالة جيدة وانه ممتنع عن الطعام ، وذلك في ١٠ ـ ٣ ـ ١٩٦٩ . وقد كتب انهم اتصلوا بالطبيب الساعة الرابعة مساء نفس اليوم ، بالبيت ، حيث لم يكن ، فاخبروا زوجته ،ثم احضروا طبيبا اخر حيث عالج المتهم الساعة ٨ مساء اليوم نفسه .

ـ **الشاهد : اذكر ذلك ، واذكر انه كان هنالك محاولة اضراب عامة عن الطعام وقد اخبرني الطبيب وقال انه ليس هنالك علاج مطلوب وانما مجرد تسكين اوجاع . كان هنالك عدة محاولات للاضراب عن الطعام ، وبشير بالذات رفض قبول الاكل ، اذكر ذلك بتاريخ ١٠ ـ ٣ ـ ٦٩ ، ولم يكن بشير بحاجة الى علاج مطلقا ، ولهذا السبب لم اسجل ذلك في مذكرة بشير ... اعمل طبيبا للبوليس منذ ٣ سنوات ، وقد عالجت امراضا عديدة في السجن ، وكانت كلها امراض بسيطة ، كالرشح مثلا .**

هنا ابرزت النيابة عصا وسألت الطبيب عن من يحمل هذه العصا، وما وظيفتها .

النيابة : بصفتك طبيبا، ماذا تعرف عما يحدث لو ضرب المحقق المتهم على رأسه بهذه العصا ؟

الشاهد : كسر في الجمجمة ... وهذه العصا تقتل ، وقد تحدث عاهة مستديمة ، اما اذا ضرب المتهم ٤٥ مرة فانه سيموت ، او سيحتاج الى علاج في المستشفى ، وهذا لم يحدث، وانا لم اعط علاجا لاي متهم نتيجة للعنف ، ولكن علاجاتي للمتهمين كانت مقتصرة على البرد ، ووجع الاسنان ... انا مرتبط مع البوليس ٢٤ ساعة كل يوم ، وان لم اكن موجودا ، فان المريض يحضر الى العيادة ، وهنالك اعالجه ... انا موظف في شرطة اسرائيل، واتقاضى راتبا شهريا وعلى كل حال ، ليس لي عيادة خاصة او عمل اخر .

هنا سأله المحامي انطوان جاسر عن

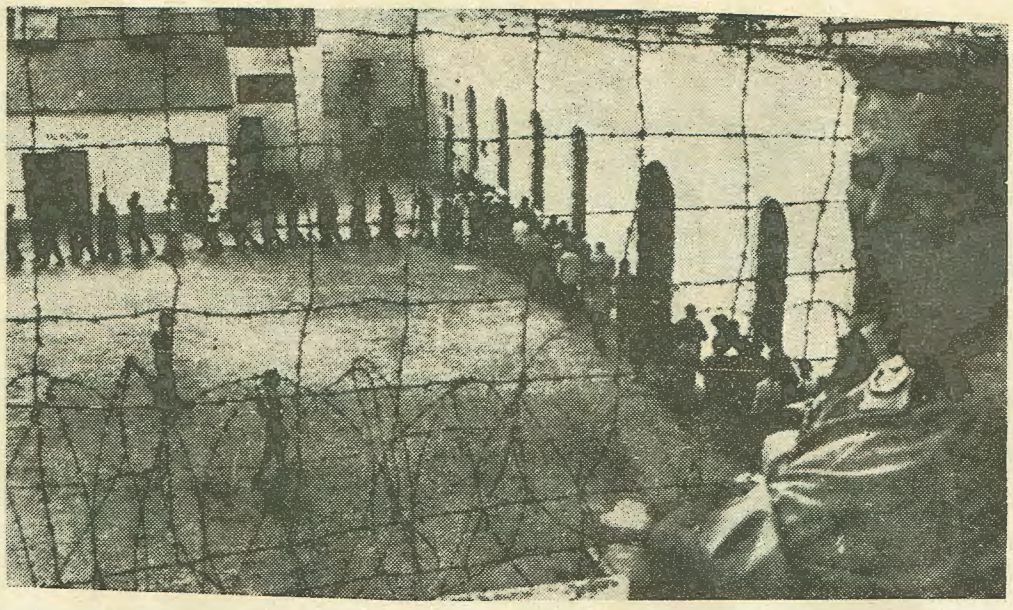

مسرحيات المحاكم الاسرائيلية

المحاكمات العسكرية التي جرت للمناضل بشير الخيري ..

خوف وتجاهل وشهادات معدة سلفاً تتكرر في كل محاكمة !

الشيء الذي يؤخره في الاجابة على الاسئلة المطروحة، فقال انه يجيب على اسئلة المحكمة والنيابة ، اما اسئلة الدفاع فعليه ان يفكر قبل الاجابة .

● جاسر : قبل عملك في الشرطة ماذا كنت تعمل ؟

ـ يوستر : عملت كطبيب في طبريا في عيادة خاصة لمدة سبع سنين .

● جاسر : قلت انه اذ ضرب شخص بهذه العصا ٤٥ مرة فانه سيموت ؟

الشاهد : طبعا .

جاسر : واذا كان الضارب فنيا، وهذه تحطم الاعصاب ، فان المضروب لن يموت ، واذا كان المحقق فنيا، مثلا مثل ماركوس ، فان المتهم لن يموت ، يبدو لى ان الطبيب «أهبل»

النيابة : اعترض بشدة على هذا واطلب توبيخ المحامي.

● المحامي جاسر : لا يجوز للنيابة التدخل في طريقة الدفاع ، فانا اصر على قولى ... وانا لم اقل ان الطبيب مجنون ، وانما قلت انه « اهبل »

ـ المحكمة (خلال مناقشة المحامي مع الشاهد) اطلق المحامي كلمات مثل « أهبل » على الحكام ، وشدد على كلمة ـ هذا اهبل ـ ، وقصد الشاهد فكلمة « اهبل» يمكن ان تفسر بالعبرية بمعنى انه شخص غير سليم نفسانيا ، على اي حال ، فان هذه الكلمة تعتبر ماسة وربما تمس كل شخص ... المدعي العسكري طلب منا ان نطلب من الدفاع ان لا يسيء لشهود النيابة. لا شك لدينا بان النقاش الايجابي والسلبي قد تستعمل خلاله كلمات مثل (كذاب) ، او الكلمات التى تستعمل للتعبير عن عدم صدق الشاهد ، ولكن خلال التحقيق ، وليس بكلمات خارج النقاش ... نستند فى ذلك على القانون وما يوجبه بشان الشهادات ، فالقانون يمنع المس بشهود على المنصة ... واستنادا على ذلك تطالب المحكمة من الدفاع ان لا يمس بالشهود .

(انطون جاسر يستمر بمناقشة الشاهد ، فيقول هذا الاخير :)

ـ الطبيب : لا اذكر متى فحصت بشير اول مرة ... مسجل عندي انه عولج مرة واحدة بتاريخ ٢٨ ـ ٣ ـ ٦٩

(طلب جاسر الاطلاع على الدفتر ، فامتنع الشاهد وقال ان بشير عولج بسبب اسنانه فى ٢٨ ـ ٣ ـ ٦٩ ولكن المحكمة امرت باطلاع الدفاع على الدفتر)

ـ الشاهد : ليس لي دفتر خلاف ذلك ، وحوادث نيسان مسجلة فى نفس الدفتر ، والدفتر للسجن ، وليس لي دفتر خاص ... وهذا ممنوع .

● جاسر : واذا قلت لك ان هذا الدفتر ليس دفتر السجن ، وانك احضرت هذا الدفتر لتفش المحكمة..؟

الشاهد : هذا الدفتر الوحيد لدي ... انا طبيب عام ، ولا يدخل ضمن عملي طب الاسنان ، ولذا كانت هنالك حاجة لطبيب اسنان ، وكان علي ان ارسل في طلب طبيب اسنان، ولم افعل ذلك لان حالة بشير العامة، لم تدع لذلك ... انا فحصت بشير مرة واحدة ، ولا اذكر اذا كنت قد فحصته مرارا اخرى ام لا ، ويجوز ان اكون قد رايته ، ولم اسجل ذلك حيث ان الحالة لم تكن جدية .

● : قلت ان مرض الاسنان لم يكن جديا ... اذن لماذا سجلت الحادث ؟

ـ الشاهد : هذا حادث غير جدي، ولكنه عولج ، ولذلك سجل والعلاج عام .

● جاسر : عندما عالجت بشير هل رايت هذه الصورة ... ؟

يوستر : لا لم ارها .

● جاسر : بصفتك طبيب ما معنى العلامة التي تحت عينه ..؟

ـ يوستر : لا ارى علامة !

(هنا اطلعت المحكمة على الصور وسألت الطبيب) :

ـ هل تستعمل نظارات ... ؟

● جاسر : انت عارضت في ان ارى الصور ... لماذا ... ؟

ـ المحكمة : انه اعترض على كل الملف ، وليس فقط على الصور .

ـ الشاهد ـ يكمل : انا لم اعالج اي شخص مضروب في السجن ، حتى وليس مضروبا من قبل المساجين ، وانا اعالج المرضى طبيعيا ... انا مرتبط بالسجن ٢٤ ساعة في اليوم ، ولا استطيع ان اذكر كم ساعة ابقى في السجن ... انا ادخل الساعة السابعة صباحا ، واخرج ، اذا لم يكن هنالك حوادث مباشرة ... انا اعمل في حرس الحدود ، وانا شرطي منذ ٣ سنوات ... لا اذكر آني اعطيت ابرة لبشير .. انا فحصته في السجن فقط

● جاسر : واذا قلت لك انك ذهبت اليه في السجن وهو فاقد الوعي ... ؟

يوستر : لا اذكر !

● جاسر : واذا قلت لك انك فركت جسمه في موضع القلب ؟

ـ يوستر : استطيع ان اقول انه مسجل في الدفتر (الام اسنان) ، ولا اذكر شيء مما يقوله محامي الدفاع.

● جاسر : وطلبت انزاله الى عيادتك ؟

ـ يوستر : انا لا اذكر غير ما هو مسجل في الدفتر .

● جاسر : وقلت للمسؤولين انه سيموت بعد ٣ ساعات ؟

ـ يوستر : لا اذكر .

● جاسر : هل هنالك عاملات في السجن ... ؟

ـ يوستر : هنالك امراة واحدة تعمل ، ولا اذكر اسمها ...

● جاسر : طلبت منها ان تضع (مربى) في فمه لانه فاقد الوعي ؟

ـ يوستر : لا اعرف اي شيء عن ذلك .

● جاسر : هل عالجته بسبب ضيق النفس ؟

ـ يوستر : لا لم اعالجه ، وانا لا ادخل الى المساجين في السجن ، وادخل فقط الى العيادة ، واذا كان هنالك حالة خطيرة ادخل الى السجن

(بعد ذلك بدأت المحامية فيليسيا لانغر تستجوبه :)

ـ الشاهد : انا اذكر المحامية لانغر ، قد اكون رايتك في العيادة ولكن لا اذكر .

● لانغر : انت قلت انك لم تفحص مضروبين ... ومع ذلك فقد فحصت بحضوري اثنين مضروبين ... !

يوستر : لااذكر .

ساسون الشاهد الثاني في هذه الجلسة

باستجواب النيابة له ، اجاب قائلا :

ـ ساسون : انا محقق في شرطة اسرائيل ، وقد اشتركت في التحقيق مع بشير خيري ... اخذت منه افادة وفتشت بيته بتاريخ ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ اخذت منه افادة وحققت معه . اخذت الافادة بعد انذاره حسب القانون واعطى افادته بمحض ارادته الحرة، وطلب مني ان اسجل كل شيء باللغة العربية ، قرأت له الافادة ووقعها ووقعتها ... طلب مني ان اكتبها باللغة العربية ووقع على النسخة العربية ، ثم ترجمتها لتوضع في ملف المتهم، ووقع على كل صفحة ... انا لم اضف اي شيء على الافادة ... فتشنا بيته وانا كنت مسؤول عن تفتيش البيت ... انا حققت فقط مع بشير ولم احقق مع المتهمين رقم ٢ ورقم ٣ ، واخذت افادة اخرى من بشير بتاريخ ١٦ ـ ٣ ـ ٦٩ ، ... انا حققت مع بشير يوم اعتقاله ، لم يكن يشتكي من ضرب او تهديد اثناء التحقيق ... ان التاريخ والساعة المثبتان في الافادة صحيحة بالضبط ... كان بشير يعطي احيانا توضيحات اضافية .

(وردا على استجواب المحامي انطون جاسر اجاب) :

ـ ساسون : انا فقط محقق ... لقد حضر شخص حقق معه ، وتلكم عن بشير فاستدعي بشير ... تعاون بين المحققين ، ولا اعرف ماذا يحدث مع بقية المحققين، كانت تكتشف اشياء جديدة اخرى ... وقد عرفت من المحققين الاخرين ومنهم كاليدج وشولام (شولام موشيه) وماركوس ... يجوز انهم هم او اخرين قالو لي ذلك ...

انا اخذت اول افادة من بشير في الساعة ٩،٣٠ من صباح يوم ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ ، وكنت وحدي، ولم ار بشير قبل ذلك ... انا رايت بشير فقط في الساعة ٩،٣٠ من صباح ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ وكان قد اعتقل في الساعة ٢،٣٠ من صباح نفس اليوم ، وغير صحيح اني اخذت افادته يوم ٢٨ ـ ٢ ـ ٦٩ ، وانما فى ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ .

● جاسر : قيود رام الله تثبت انه ارسل الى القدس في الساعة ١١ يوم ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ .

ـ الشاهد : انا قلت ٩٣٠ مساء ٢٧ ـ ٢ ـ ٦٩ ، واستغرق اخذ الافادة حوالى ساعة ، او ساعة ونصف ،ولم ار احدا يأخذ افادته ، ولا اذكر من امرني بخاذ تلك الافادة منه ، يجوز انه ماركوس ، بصفته رئيس ، ويجوز انني حققت مع اخرين غير بشير تلك الليلة ، ولا اذكر من .. حققت مع بشير في الطابق الرابع بالمسكوبية، وبالغرفة الاولى من الجهة اليسرى، حققت فى هذه القضية وغيرها ... انا من بتاحتكفا ، واعمل هناك الان .. عملت في هذه الغرفة يومين او ثلاثة وكنت انام فى فندق (فكتوريا) ... هذه الغرف كانت تستعمل كمكاتب ليس فيها اسرة ... لقد اخذت افادة بشير الثانية في ١٦ ـ ٣ ـ ٦٩ في الغرفة الاخيرة على اليمين ... رايت بشير عدة مرات بين ٢٧ ـ ٢ و١٦ ـ ٣ ورايته فقط في مكتب التحقيق فى النهار ، ويجوز في الليل ، كان ينام في السجن ، لليلة او ليلتين في مكتب التحقيقات ... لم اعرف انه لم ينزل للسجن لان السجن ملآن وانما رايته وهو موجود في السجن، انا لم اشترك في حمل « فرشات » ولكنى رايت فرشات حوالي خمسة او ستة فى الغرفة الاخيرة نهارا . لا اذكر اذا كان هنالك مدافىء ام لا .. لا اعرف كم افادة اخذت من بشير ... غير صحيح اني ضربت بشير وغير صحيح انني امسكته من خصيته، ولم امكن غيري من ذلك ... انا حضرت مع بشير الى بيته ، ولا اذكر تاريخ ذلك بالضبط ، وغير ملابسه فى غرفته فى البيت وساعدته ، ولم يكن الدم ينزف منه فى بيته ... جاءنى امر باخذ اخيه واخته ، ولا اذكر لمن سلمتهم ... ماركوس امرني باحضارهم ، ولا اعرف الى متى ظلا موقوفين ...لم آخذ افادتهم ، ولم اعرف اذا اعتقلا ام لا ... اخذتهم الى مكتب التحقيق، وغير صحيح انهما اخذا للضغط على بشير للتوقيع على افادته ... جاءني آمر باخذهم ويمكن ان يكون قد حقق معهم في الغرف السفلى ... انا لم احمل بشير ليوستر ، ولم ار يوستر يعالجه ... هنالك خط تحت عين بشير في الصورة ولم ار العلامة على الطبيعة ... لا اذكر انني قابلت خليل مع بشير ، ولا اذكر اني رايت ايا منهم قبلا ... لم آخذ افادات من خليل (!)

واجاب على سؤال المحامية لانغر كما يلي :

ـ ساسون : لم آخذ افادات من رقم ٢ ورقم ٣ ، ولكني رايتهم، واعرف انهم كانوا مع بشير ومرتبطين به .

(تأجلت الجلسة حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر) .

الحلقة الثانية في العدد القادم

مواقف ووثائق

الى المناضل بيتر كاميجو

... لنتبادل المشا

طالعت محاضرتك(*) التي تحدثت فيها الى شعبك في أيار الماضي بمدينة نيويورك ، وتطرقت فيها لنا نحن شعوب العالم الثالث ، فدافعت عن حقوقنا ، دفاعا أعجبني أيما اعجاب ، وأثار في نفسي شعورا بالامل والتفاؤل بقرب نهاية الامبريالية على يد شعوبها نفسها ، الامر الذي يجعلنا نحن الشعوب المضطهدة المظلومة ، أقدر على نيل حريتنا وعلى تسريع حركة نضالنا الصاعدة .

وكنت أود ، وأنا أخاطبك ، أن أتوجه الى شعبك العظيم ، لتهنئته بهذه المناسبة ، التي يخلقها بتظاهراته الواسعة المتوالية للاحتجاج على استمرار العدوان الاميركي على شعب فيتنام البطل ، غير أن اطلاق « ابولو – ١٢ » هو الاخر ، خلق مناسبة أخرى . وان كانت أهميتها تتضاءل أمام انتصار شعبكم للسلام ولحق الشعوب في تقرير مصيرها .

حقا انه انتصار عظيم تسجلونه على طغمة الامبريالية القابضين على زمام مصير الامة الاميركية والمعيقين لتقدمها بدرجة اكبر بما لا يقاس ، مما يتحقق الان ، والمعطلين لدورها الايجابي ، بل والجاعلين من اسهامها الممكن أن يوجه لصالح الشعوب وتقدمها ، عامل اعاقة لنهضتها ونير استعباد لها واستغلال لخيراتها ، كافدح وأوحش وابشع ما تكون الاعاقة والاستعباد والاستغلال للشعوب ..

.. كنت أود أن أتوجه الى شعبك بتهنئة الاعجاب والتقدير : الاعجاب لمناهضته لنهج طغمة الـ ٣٠ ألف رأسمالي المرهقين كاهله بقبضتهم الحديدية ، والاعجاب بشجاعته التي تتجلى من خلال صراعه المرير مع طغمة رأس المال ، وبنجاحاته التي تتجسم يوما بعد يوم ، لنا نحن الشعوب التي تعاني من قهر الطغمة الامبريالية ذاتها وتكافحها بدون هوادة !

والتقدير للانجاز العلمي والتكنيكي الكبير الذي حققه شعبكم العظيم باطلاق مركبته الفضائية الثانية « ابولو – ١٢ » !

من المناسب ان أمد يدي لاصافحك مهنئا ، غير أنني لن أفعل قبل أن أطلعك على ذكرياتي المزعجة ، وهذا هو شعور شعبنا العربي ، وهو شعور يعكس الى حد بعيد حقيقة مشاعر شعوب العالم الثالث نحو بلدكم الولايات المتحدة الاميركية .

ولعلك ، أيها المناضل الكبير تتساءل ، لماذا ؟

وقبل الاجابة ، لا بد ان أبدأ بالتأكيد على اعجابنا بنضالكم الدائم والدائب والعنيد والمتصاعد ضد الطغمة الامبريالية الاميركية ، ومع اننا نلاحظ توافقا في الاحاسيس والمشاعر :

– فانتم تتظاهرون انتصارا للشعب الفيتنامي البطل وضد الحرب القذرة التي تدنس بها طغمة الرأسماليين الامبرياليين الاميركيين ، طهارة التراب الفيتنامي وتنتهك حرمة الامة العظيمة وتعتدي على حريتها ، وتحول دون تحررها وتقدمها .. أنتم تتظاهرون احتجاجا واستنكارا لاعمال الطغمة الحاكمة في يوم اطلاق « أبولو – ١٢ » هذا اليوم الذي تحاول الطغمة الامبريالية أن تجعل منه وسيلة لابعاد الانظار عن حقيقة أمرها ، وستارا لاخفاء جرائمها ، لكي تتيح لنفسها فرصة أطول لاقتراف ما تسميه أنت ب « أبشع جرائم الرأسمالية » ..

أنتم تتظاهرون بهذا اليوم ، لتكشفوا لشعبكم ولشعوب العالم أجمع التناقض الصارخ بين روعة « أبولو – ١٢ » ووحشية الطغمة الحاكمة في بلدكم الكبير ، بين تقدم الثورة العلمية والتكنيكية وبين تخلف الطبقة الرأسمالية ، بين تعلق شعبكم بالسلام والمحبة والتعاون مع الشعوب الاخرى وبين ارتباط مصالح الطغمة الامبريالية في الحرب والعدوان والاستغلال الخ ..

ونحن نكن المشاعر ذاتها : فمع ايماننا بأن أي انتصار علمي أو تكنيكي تحققه الطغمة الامبريالية هو في نهاية الامر ، سيكون انتصارا للشعب الاميركي وبالتالي لشعوب العالم أجمع .. مع ايماننا هذا فان حقيقة المشاعر التي يثيرها لدينا انتصار كهذا ، تتسم بالمرارة والانزعاج وبمزيد من الكره والمقت للامبريالية ولاعوانها وأذنابها في كل مكان !

مع اننا نلاحظ مثل هذا التوافق في الاحاسيس والمشاعر تجاه الطغمة الامبريالية ، بيد أنه من المهم أن تتعرفوا أكثر فاكثر على حقيقة ما نشعر به تجاه مثل هذه الانتصارات ، لذلك دعنا نتبادل المشاعر أولا ، ثم نتصافح لنضع يدا بيد ، ونسير معا على الطريق الوحيد ، بغية بلوغ الاهداف المشتركة !

اهتمام متضائل !

ان وصول الانسان الى القمر عمل مثير وعظيم جدا ، ولا يمكن أن يقلل من اثارته تعدد الرحلات لمرتين أو لثلاث ، فلماذا اذن ، نلاحظ فتور اهتمام الناس في بلداننا لرحلة « أبولو – ١٢ » ؟ لقد تضاءلت كثيرا جدا اثارة رحلات « ابولو » للقمر بالقياس لما أحدثته الرحلة الاولى لـ « أبولو – ١١ » . لا شك في أن السبب الرئيسي الكامن وراء هذه الظاهرة هو الحقد الذي تكنه الشعوب للامبريالية الاميركية وقد نجح شعبكم في أن يحتل مركز الطليعة في صفوف الحاقدين ، فلم ينشغل هذه المرة ، عن مواصلة النضال بل ان صوته الذي انطلق مع انطلاقة « أبولو – ١٢ » كان في الواقع أقوى أثرا واثارة لدى الشعوب المقهورة من صوت «أبولو» .

ومع أن هذا الفتور في الحماس لمثل هذه الانجازات لا يقلل من أهميتها العلمية ، ولكن هذا هو شعورنا على كل حال :

فانا مثلا لم أشعر عند سماعي نبأ اطلاق « ابولو – ١٢ » الا بمزيد من الاقتناع بوجاهة مشاعر الكراهية والغيظ التي أثارها نبأ اطلاق « أبولو – ١١ » في تموز الماضي ! هل ترغب في معرفة مشاعر الغيظ والغضب والمقت التي أثارتها لدي تلك الرحلة ؟

ذكريات مزعجة

انني أحمل ذكريات مزعجة، عن ذلك اليوم ، فقد تابعت باهتمام ، واعجاب كغيري من الناس ، العمل العظيم الذي قام به رواد الفضاء الاميركيون، ومع أن كرهي لاميركا النظام يبلغ درجة الحقد ، غير أنني شعرت عند سماعي للنبأ بأن ما حققته الولايات المتحدة يستحق الاعجاب والتقدير للمستوى العلمي والتكنيكي الرفيع الذي هو بالنتيجة مكسب للحضارة البشرية جمعاء !

وكاد هذا الشعور أن يكون الدافع الاساسي لمتابعتي للانجاز التكنولوجي الكبير ، الذي حققته أميركا ، وكان المفروض أن يبلغ الشعور بالاعجاب والتقدير لدي ذروته ساعة كنت أستمع فيها الى الراديو وهو ينقل وصفا لحالة الرواد الابطال وهم يغادرون مركبتهم الفضائية « أبولو – ١١ » الطافية على سطح المحيط الهادي ، كان المفروض أن أصفق بحرارة للخاتمة المثيرة لاعظم مغامرة تكنيكية شهدتها البشرية في تاريخها الطويل !

بيد انني لم أفعل شيئا من ذلك ، لم أصفق لا بحرارة ولا ببرودة ، ولا

□ بيتر كاميجو □

شدا جعلني تواقا كاسمى ما يكون التوق الى اللحظات التي يظهر فيها الرواد الابطال من مركبتهم الفضائية سالمين . وفي غمرة توقي هذه ، شعرت باحساس غريب يهز مشاعري فيعيدني الى رشدي ، ليتحول اهتمامي الى اكتناه ذلك الاحساس الغريب الذي اعتراني لحظة فتحت نافذة المركبة الفضائية .. لقد تحول انتباهي واهتمامي الى عكسهما عندما بدأ الراديو يذيع الوصف التفصيلي للاجراءات الوقائية الصحية الاحتياطية التي اتخذت للحيلولة دون تسرب الجراثيم التي كان احتمال تعلقها بالرواد ضئيل جدا ، قدر بنسبة واحد من بليون ، ومع ضآلته كانت الاجراءات الوقائية الاحتياطية مشددة جدا جدا لمنع تسرب الجراثيم من الرواد . الى هذا الحد ، والامر ، كما يبدو ، اعتيادي وسيتحقق التقدير . فمن من الناس لا يرتاح ويقدر كل التقدير اجراءات وقائية صحية للحيلولة، دون تسرب الجراثيم أو انتقالها وانتشارها بين الناس والفتك بهم ؟

بقلم **هاشم علي محسن**

بمجاملة للشعب الاميركي العظيم ولرواده الابطال .

لماذا ؟

لانني كنت بحالة نفسية مزعجة جدا ، كنت معها أتميز غيظا وندما لانني سمحت لنفسي بأن أنجرف وراء العواطف التي تدفقت بعد أن بهرني العمل الكبير وشدني الجانب العلمي الهام من جوانبه ، الى متابعته باهتمام واعجاب .

لعلك تتساءل باستغراب ، عن سبب تلك الحالة النفسية المزعجة التي اعترتني ابان لحظات فتح نافذة المركبة الفضائية ليطل منها الرواد الابطال بعد العودة من سطح القمر ، وتحقيق ذلك الانجاز التكنيكي العظيم للمرة الاولى في تاريخ البشرية الطويل، فاليك الجواب :

احساس غريب !

كنت أصغي بانتباه ، وذهني وكل مشاعري مشدودة الى الانجاز العلمي

ولكنني ، واقولها بصراحة ، لم أشعر في يوم من الايام أو لحظة من اللحظات بمثل الكره والغيظ اللذين شعرت بهما تجاه أميركا ، والحقد عليها ، لقد تحول اعجابي وتقديري الى كره شديد وحقد عنيف على اميركا وانصارها في كل مكان !

تذكرت وأنا أستمع الى الراديو ، وهو ينقل تفاصيل الاجراءات الوقائية الصحية التي اتخذت لمنع تسرب جراثيم القمر التي يحتمل أن تبلغ نسبة وجودها واحد من البليون .. تذكرت عندئذ جرائم وجراثيم أميركا التي تنشرها في عرض البشرية وطولها بدون خشية من عقاب أو تأنيب من ضمير ، تذكرت ما يحل يوميا بأخوتي الفلسطينيين وأبناء أمتي العربية منذ اثنين وعشرين عاما من قبل الاستعمار الاميركي وعملائه الصهاينة والرجعيين في فلسطين وفي مختلف أرجاء وطني العربي الكبير .. تذكرت قنابل النابالم والشهداء الذين يتساقطون برصاص الصهاينة في مدن فلسطين وقراها .

وعلى ضفاف قناة السويس ونهر الاردن ومرتفعات الجولان كل ساعة ولحظة ، تذكرت الـ ١٥ فدائي المعتقلين في سجون اسرائيل ، والذين يتعرضون لابشع أنواع التعذيب الذي توصلت اليه أعتى أدمغة المخابرات المركزية الاميركية ، تذكرت ربع القرن الماضي . والجرائم التي ترتكبها الصهيونية بسلاح أميركا، وما اسرائيل الا اليد التي تستخدم السلاح الاميركي ، ربع قرن وقلب أميركا يزداد تحجرا وقسوة وغطرسة وشماتة في العرب الذين ينشدون حريتهم وتقدمهم ..

وتذكرت جرائم وجراثيم أميركا في الفيتنام تنشرها صباح مساء لقتل المئات والالاف والملايين ، من أجل أن تثبت للعالم الامبريالي أهليتها وجدارتها لزعامة الامبريالية العالمية .. تذكرت صلافة وصفاقة أميركا ووحشيتها واغتيالاتها للمناضلين الشرفاء وابادتها للجماهير المطالبة بحريتها وتحررها ، بالعشرات والمئات والالاف لتتحول شوارع « سيؤول » وأزقتها بعد ذلك الى برك من دماء الشهداء الشرفاء الابرياء ، الذين سقطوا وهم يطالبون بالتحرر والانعتاق من نير ظلم أميركا وجرائمها ..

تذكرت ، وأغرب ما تذكرت ، أصوات الشعوب التي ارتفعت قبل عودة « أبولو – ١١ » بيومين احتجاجا على نقل الجراثيم الاميركية الى الفلبين واليابان وغيرها وخزنها في تلك البلدان من أجل استخدامها في ابادة الشعوب التي تطالب بحريتها ، تذكرت كل هذه الصور البشعة وبدأت تتراءى مناظر الملايين والبلايين من جراثيم أميركا وهي تفتك بالناس الابرياء ، بالاطفال والشيوخ بالفتيات والفتيان بالنساء والرجال !..

تساؤلات مثالية ساذجة

وصحوت فجأة مما انتابني واعتراني ونقلني من حالة الاعجاب والتقدير للانتصار العلمي الباهر ، الى حالة الكراهية والحقد على أميركا ، صحوت لاشاهد منظر نيكسون وهو يكلم الرواد من وراء الزجاج دون أن يقترب منهم خشية أن تتلوث يداه بالجراثيم ..

وتساءلت : ترى ، هل يشعر هذا الانسان وهو في مثل هذه الحال ، بما يعاني منه أولئك الاطفال والنساء والشيوخ والشباب الذين يتلوثون يوميا في جميع أنحاء العالم بجراثيم أميركا ، أم أن الامبرياليين قد قدت قلوبهم من حجر ؟

انه تساؤل مثالي ساذج حقا . ان انسانا يملك القدرة على الشعور ، مجرد الشعور بمثل هذه الاحاسيس الانسانية لا يمكن أن ترشحه الامبريالية لزعامة قيادتها ، ولو حدث وانتخب انسان يملك مثل هذا الشعور والتأثر بمثل هذه الاحاسيس ، لما بقيت أميركا زعيمة للامبريالية ، بل لما بقيت أميركا امبريالية! و كيف التحرر من هذه التساؤلات المثالية الساذجة.

(*) ترجمتها « الهدف » ونشرت نصها كاملا على حلقتين ، في عدديها رقم ١١ ورقم ١٢

...اعر أولاً !

ترى ماذا سيقول نيكسون لشعوب آسيا التي سيزورها ؟ ماذا سيقول لرومانيا الاشتراكية ؟ ماذا سيقول للملايين التي ستستقبله ؟ هل سيعدهم بعدم تعرضهم لجرائم وجرائيم أميركا أم أنه سيذهب ليهدد هذه الشعوب بالجرائيم الجديدة التي سينقلها رواده من الكواكب الاخرى لقهر الشعوب واذلالها ؟

انتصار ولكن من يستثمره ؟

لا شك في أن البشرية ، كعادتها سوف تستثمر هذا الانجاز العلمي ، استثمارا ايجابيا كما هو شأنها بالنسبة لكل تقدم علمي ، حتى وان كانت الامبريالية مصدره ، خصوصا وان البشرية في يومنا هذا تستند الى معسكرها العظيم .. المعسكر الاشتراكي الجبار وفي طليعته الاتحاد السوفياتي صديق الشعوب الذي سوف يكرس كل هذه الانتصارات العلمية والتكنيكية لصالح الانسان الاشتراكي حتما .. لصالح الانسانية جمعاء ، ولقواها التقدمية الثورية التي ستحمل الهزيمة المؤكدة للامبريالية والطغمة الرأسمالية الامبريالية الاميركية بالذات ..

هذا شيء مفهوم ومفروغ منه ، غير أن الشيء الذي يجب أن يعرفه الناس كل الناس ، هو أن هذا الانتصار قد تحقق بأموال ومعرفة الشعب الاميركي بأسره ، والمفروض أن يكون مردوده للشعب الاميركي كله. فهل سيتحقق هذا المفروض ، أم أنه سيكون انتصارا للبيض العنصريين ؟ للثلاثين ألف امبريالي ؟ وما شأن الزنوج وكل الملونين في أميركا وما نصيبهم من هذا الانجاز العلمي الرائع؟ هل سيستفيدون منه ، أم انه سيكون وبالا جديدا عليهم يصبه البيض العنصريون ، لاسترداد ما فقدوه من أموال وما أنفقوه من دولارات ودافعهم الاول والاخير هو الصمود في المباراة أمام الاشتراكية والثورة العلمية والتكنيكية التي أطلقتها لصالح الشعوب بأسرها ؟

أهذه هي أميركا ؟ استغلال، بطالة، جوع ، اضطهاد تعسف ، عنصرية، اغتيالات ، جرائم ، أهذه هي اميركا التي حققت هذه المعجزة المثيرة ؟

ولكن لا بأس ، فقد تحمل الاشواك اجمل الازهار واكثرها ثمرا، بيد ان وجود الازهار بين الاشواك لا يفقدها شذاها . وسوف يأتي اليوم الذي يستثمر فيه الشعب الاميركي انتصاره هذا لصالحه هو ولصالح شعوب باسرها !

لنسير معا على الطريق

هذه هي حقيقة ما نشعر به تجاه الانجازات العلمية الاميركية . وهي مشاعر طبيعية منبعثة عن قناعتنا بان روعة هذه الانجازات العلمية لا تغير من طبيعة اميركا النظام الامبريالي البشع ، ومهما تحقق من تقدم علمي وتكنيكي على يدها ، فانه سيبقى انجازا يستثمر لغير صالح الشعوب استثمارا يعزز نهج اميركا الامبريالية المولعة بقتل الابرياء واغتيال الشعوب ونهب خيراتها ، ولن ينتهي هذا الامر الا بسقوط اميركا الامبريالية ، اميركا ، طغمة الـ ٣٠ الف امبريالي ، وقيام اميركا الشعب والاشتراكية والديمقراطية !

الان وبعد ان اطلعت على مشاعرنا تجاه اميركا الامبريالية ، بامكاننا ان نمضي سوية على الطريق الوحيد الذي يوصلنا للاهداف المشتركة.. الطريق الذي يقوض الامبريالية ، ويضع حدا لنهب « ثروات دول العالم الثالث واستنزافها على يد الدول الامبريالية» كما تؤكد على ذلك انت .. الطريق الذي يستجيب لشكواك فينقذ الناس الذين يموتون « فعلا من الجوع والعذاب وسيطرة الفقر المدمر على حياتها » وهذه « هي ابشع جرائم الرأسمالية» كما تسميها انت !

اننا نتفق معك تمام الاتفاق ، على ان طريق التصنيع امام بلداننا اصبح مسدودا « لسبب بسيط وهو ان الدول الرأسمالية المتطورة لا تسمح بقيام مجال لمنافستها » هذه العلة التي تشخصها ناجمة عن الشر الذي تفرضه علينا طغمة الـ ٣٠ الف امبريالي التي تحكم اميركا وتوهمنا سوء العذاب ، غير اننا قد تعلمنا بما فيه الكفاية ، وآمنا بان الطريق الوحيد الذي يمكن ان يحقق لنا التصنيع والتقدم هو طريق العنف الثوري المنظم ، طريق الثورة التحررية الديمقراطية الاشتراكية .. وعلى هذه الطريق يمكن ان نسير معا. ان الظروف في بلداننا تختلف كثيرا عن ظروف بلادكم ، بيد ان هذا الاختلاف لا يلغي امكانية التقاءنا واياكم لنعمل معا على انهاء كل عوامل القهر والاستغلال والتخلف بانقضاضنا على الامبريالية، كل في مجاله ومن جهته ووفق وسائله الخاصة . والملائمة لمجابهتها ودحرها وتخليص الشعوب من شرورها ومظالمها !

ان نهوض حركتكم ضد الطغمة الامبريالية يجب ان يستند الى اطلاع جماهيركم على ما تتعرض له شعوبنا على يد الطغمة الامبريالية المتسلطة على شعبكم العظيم ، ففي هذا النهج لا توضحون يوما بعد يوم لشعوب العالم الثالث خاصة وشعوب العالم اجمع ، ما يميز عظمة شعبكم عن صلافة وصفاقة وبشاعة وتفاهة طغمة الـ ٣٠ الف الذين يؤلفون (الطبقة الحاكمة) في بلدكم ، فحسب ، بل وتقوم في الوقت نفسه بانزال العقاب الرادع بهذه الطغمة التي تسيء الى سمعة شعبكم وتلطخ صفحته .

ان الشعب الاميركي عموما والطبقة العاملة بوجه خاص ، تتحمل مسؤولية بقاء نظام الطغمة الحاكمة . ومهما حاولنا ان نخفف من وطأة المشاعر هذه ، فاننا لا نستطيع ان نقنع الناس بعدم مسؤولية الشعب الاميركي عما تتعرض له ، نحن شعوب العالم الثالث على يد الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية .

وجهة نظر

عن القومية والوطنية والنضال الفلسطيني في سبيل التحرير

هل من الخطأ أن يكون لك هدف قومي ؟ ان تكون قوميا من حيث انك ترغب في تحرير وطنك ؟ ألا يوجد لجبهة التحرير الوطنية في فيتنام هدف قومي ؟ أليسوا قوميون ؟ هل يجب منع الفلسطينيين وغيرهم من العرب من أن يكونوا قوميين ؟

يبدو في كثير من الاحيان وكأن بعض الاشتراكيين أو ذوي الميول الاشتراكية في غمرة حماسهم لان يكونوا تقدميين ، يقبلون فقط المعالم الطبقية للصراع ضد الامبريالية والاستعمار. والواضح ان مثل هذه المواقف الطبقية هي مواقف هؤلاء المرتبطين بالاممية الرابعة (تروتسكي) .

ويبدو من الواضح أيضا ان هذا الموقف الضيق أو سوء الفهم هذا ، هو ردة فعل خاطئة في اتجاهها ، ضد قومية البورجوازية التي سيطرت على سبيل المثال ، على النضال القومي العربي لعشرات السنين . ويبدو أيضا انها ردة فعل ضد ذلك النوع من الاقليمية التي تنظر الى النضال الفلسطيني على أنه شيء منفصل عن النضال العربي .

ولكن الشيء المؤكد هو أن « الوطنية » هي عامل طبيعي وأساسي أيضا للاشتراكيين ، ويجب أن تكون كذلك . وهناك عدة شواهد تدل على « وطنية » لينين وماو تسي تونغ . ان الحزب الشيوعي الصيني لم يكن ليستطيع كسب دعم جماهير الشعب الصيني ، لو لم يكن هدف النضال تحرير الصين ، ان أحد الاسباب وراء فشل الجماعات التروتسكيين في اوروبا في اكتساب دعم الطبقات الكادحة هناك ، يعود الى ايمان التروتسكيين بأن الطريق الصحيح للوصول الى الاشتراكية هو فقط في دعم النضال المعادي للامبريالية خارج أوروبا ، انهم يؤمنون بأن ثورتهم لا تبدأ الا من خلال النضال في الخارج فقط . فهم لا يرون أن الطريق الصحيح لدعم النضال المعادي للامبريالية في الخارج والاعداد لثورته هو بالاعداد لثورتهم هم ، لهذا فحتى تكون أمميا حقيقيا يجب أن تواصل نضالك القومي .

وعلى كل اشتراكي أن يكون وطنيا أن يكون قوميا من حيث أن يعمل لتعزيز الثورة في أرضه ، ومن أجل شعبه . ان مصالح شعبه الاولية هي في بلدهم ، حيث مواردهم الطبيعية وحيث تراثهم ، وفي تحرير هذه الموارد الطبيعية و الثقافية من القوى المستغلة الداخلية والخارجية، فان الاشتراكي يقدم أكثر المساعدات الممكنة فعالية ، لشعوب أخرى لتقوم بالمثل . وكما يساعد ذلك الشعوب الاخرى أن تقوم بالمثل ، فان ذلك يساعد شعبه أيضا . اذ لا يمكنك أن تجلس في بلدك مكتف اليدين وتنتظر أن يتداعى النظام الرأسمالي نتيجة للصراع في الخارج ، بل عليك أن تبني الحزب الثوري وان تبدأ بالتعلم من الجماهير وبتعليمهم الان .

ولكن من الضروري أن نوضح ماذا يعني أن تكون اشتراكيا فلسطينيا ، ووطنيا ، تقاتل في سبيل تحرير فلسطين . لماذا يوجد اليوم نضال فلسطيني ؟ هل لان كل فلسطيني هو اليوم ماركسي ، ولان هدفه ثورة اشتراكية ؟ طبعا لا ، ليس كل فلسطيني ماركسي اليوم . لماذا آذن ؟

لان الفلسطينيين شعب يعيش في المنفى ، خارج أرضه ، أو تحت الاحتلال ، وهو يريد أن يعيش في بلاده ودون احتلال . هذا هو الاساس الكامل .

ان الشعب الفلسطيني المنفي والذي يعيش في ظل الاحتلال ، لا يريد لافتة مجردة اسمها فلسطين ، لا يحلم ولا يحن الى مجرد دولة شكلية فلسطينية انه يحلم بالعودة ، وبأن يصبح حرا ، وهذا ما يقاتل من أجله ، فهو اذا استعاد أرضه وحريته تصبح بنية الدولة أكانت من فلسطين أو من كل الشرق العربي ، أو من كل العالم العربي ، مسألة أخرى .

هذا ما نستطيع أن نتعلمه من الشعب : ان ما يريدونه هو العودة وأن يصبحوا أحرارا ، وهم يشعرون بقربى وثيقة مع بقية العرب بحيث لن يهمهم اذا عاشوا في بنية الدولة

كتبه "للهدف"

ستيفان بكمان

ذاتها .

وهذا يعني أن الشعب لا يشعر بأي شيء اسمه « القومية الفلسطينية » ، ان شعورهم بالوطنية يتعلق بالمناطق التي ينتمون اليها ، ويتعلق بشعور القربى مع كل العرب .

والحالة هي ذاتها بالنسبة للشعب في فيتنام الجنوبية . انهم لا يشعرون بشيء اسمه «قومية فيتنامية جنوبية» بل يرغبون في العيش ، وفي أن يكونوا أحرارا ، في مناطق بلادهم . ان « القومية الفيتنامية الجنوبية » موجودة فقط كشيء مرتبط باولئك العناصر البورجوازية المتحالفة مع الامبريالية ، والتي تبتغي استغلال أكبر مساحة ممكنة لمصلحتها الخاصة.

وفي الوقت نفسه فان « القومية الفلسطينية » موجودة فقط في أوساط هذه الطبقات البورجوازية التي تود أن تسيطر على منطقة معينة لاستغلالها لمصالحها الخاصة ، لقد كانت عناصر هذه الطبقات تقود الشعب الفلسطيني منذ عشرات السنين ، وقد دفعتها مصالحها الضيقة لمنافسة العناصر البورجوازية من حولها ، عوضا عن تنظيم الشعب والتعاون مع العرب من حولهم ، وهذا ما أدى الى الفشل مرة بعد أخرى .

لقد فهمنا الان ، وبعد كل هذا ، بان ليس هناك شيء اسمه « القومية الفلسطينية الثورية » (أو القطرية التقدمية) .

لقد وعى العديد من العرب التقدميين هذا الشيء – ولكنهم توصلوا الى استنتاج خاطيء ، لقد وصلنا في الواقع الى أن نلمس مشكلة قديمة : ان تطور ما يسمى بالمسألة الفلسطينية، يظهر بانه كان هناك منذ سنوات تذبذب ونقاش مستمر ، بين موقف اقليمي وموقف عربي من المسألة ، ولكن لم يحصل أبدا أن كانت هناك استراتيجية تشمل المعالم الفلسطينية والعربية للمسألة .

كان معظم الاقليميين جماعات بورجوازية ، وكان العروبيون أكثر تقدمية ، ولكن أحدا منهم لم يستطع وضع الاستراتيجية الصحيحة .

وهنا نصل الى الناحية التي لم يستطع الغرباء وخاصة التروتسكيين ، استيعابها : العوامل الفلسطينية للثورة العربية .

ان الامبريالية والرجعية وقومية البورجوازية الصغيرة ، هي التي تسيطر على الشعب العربي كله تقريبا، والاستنتاج السليم لهذه الظاهرة هو أن النضال يجب أن يستمر في كل مكان .

ولكن أين هي الحلقة الاكثر قوة وفعالية من حلقات البناء الامبريالي ؟

انها اسرائيل والصهيونية .

من هم ضحايا الصهيونية ؟

انهم الشعب العربي .

ولكن هل كل الشعب العربي يعاني من العدوان والاستغلال والاضطهاد الصهيوني ؟

لا ، ان الذين كانوا أو ما زالوا يعيشون في فلسطين – العمال والمزارعين والعمال الزراعيين والبائعين المتجولين في فلسطين – التي هي جزء واحد من الامة العربية ، وهؤلاء هم الذين نقصدهم بالدرجة الاولى حين نتكلم عن شعب فلسطين وثورته .

ما هو بالتالي ، الاستنتاج هنا ؟

هل هو ان شعب فلسطين هو موضوعيا ، صاحب المصلحة الكبرى في الثورة ، وانه هو الاكثر ثورية ؟

مرة أخرى ، هل لانهم كلهم اليوم ماركسيون ؟

لا ، بل لانهم يعيشون في المنفى أو تحت الاحتلال ، ويريدون أن يعيشوا في أرضهم ويكونوا أحرارا .

ماذا يعني أن يرغب أحدهم في العيش في بلده ؟

انه يعني بأنه يحب بلده .

ما هو هذا الحب لبلدك ؟

"دايان" يكشف النقاب عن الاستراتيجية الاسرائيلية في الاراضي المح

"أرفض منح العرب حق تقرير المصير وأرفض التخلي عن غزة والجولان

"العمليات الفدائية باتت ترهقنا وأنا اؤيد فكرة اغتيال زعما

اجرت صحيفة ((معاريف)) ، قبيل الانتخابات الاخيرة في اسرائيل ، حديثا طويلا مع موشي دايان وزير الدفاع الذي تحدث عن مختلف المواضيع والقضايا التي تواجه السياسة الاسرائيلية ، والتي يتوقع ان تواجهها في المستقبل القريب .. ومرور ما يقرب من ثلاثة اشهر على الحديث المذكور لا يلغي اهميته، لان فيه عرضا واضحا للمخطط الاسرائيلي بكشفه احد ابرز مخططيه ومنفذيه ، وهنا تتجلى ضرورة عرضه على الرأي العام العربي ، اذ يكشف تعدو فيه حقيقة النوايا والمخططات العدوانية التي صار من المؤكد انها لا يمكن ان تواجه بما يسمونه ((الحل السلمي)) او ((الحل السياسي)) ذلك السراب الذي ما يزال يشغل حيزا كبيرا من القبول لدى الطبقات العربية الحاكمة .

يفتتح دايان حديثه بالتعبير عن سعادته البالغة بطائرات الفانتوم الاميركية .. وسيتضح فيما بعد ، من خلال الحديث ، ان تلك السعادة ليست فرحا عفويا بالسلاح الجديد ، بل هي تعبير عن المكانة التي يحتلها ذلك السلاح في التحضير الاستراتيجي للعدوان الاسرائيلي المستمر ..

وبعد ذلك الترحيب بطائرات الفانتوم ينتقل دايان للاجابة عن السؤال التالي :

((س : ان هناك توازنا مفجعا عند مقارنة عدد المصابين بين آب وايلول ففي آب نشر ان عدد القتلى كان (٢١) قتيلا طوال الشهر و (١٢٩) جريحا . وفي ايلول ، ونحن اليوم في السابع منه ، تكبدنا حتى الان ما بين (٢٠) و (٢١) قتيلا .))

فيجيب دايان بشكل مطول عن هذا الموضوع مؤكدا ان الحرب قد اخذت تثقل على اسرائيل وان التغير الذي طرأ خلال مدة طويلة كان يتجه في منحيين: الاول هبوط الجانب العاطفي في موقف الطرف العربي والثاني تدعم واستقرار المقاومة المنظمة .. كما يشير الى تصاعد فاعلية العمليات الفدائية .. وتنامي طاقات حركة الثورة الفلسطينية و ((عجز الانظمة العربية عن ضبطها.)) اما عن مجابهة هذه التغيرات وعلى ضوء ((الخسائر الجسيمة التي تستدعي اعادة التفكير فيما اذا كان طريق الدفاع عن النفس الذي نتخذه اليوم صحيحا))

يجيب دايان بما يلي :

■ ((ان هذا صحيح عندما ندعو الى الدفاع عن النفس، فاننا نتخذ سياسة عسكرية دفاعية من الناحية الستراتيجية فنقف على خطوط الحدود وقفة دائمة لا مؤقتة ونحصنها ونرصف الطرق هناك، ونحاول تدعيم مركزنا في تلك الخطوط ونضيف الى ذلك ضربات فيما ورائها بالاضافة الى الدفاع عن الخطوط نفسها . واذا انتقلنا الى سياسة مختلفة تماما ليست بان نريد استخدام السلاح الجوي في جهة معينة ونزيد نشاط الاغارة ، بل بان نتبع سياسة بديلة كليا ومعنى ذلك انه يجب الا نعتبر هذه الخطوط كخطوط دائمة بل نجتازها سواء في الخط المصري (اي نسير لاحتلال القاهرة) او اذا كان في الاردن فنسير لاحتلال عمان او اذا كان في لبنان ان نصل الى الليطاني واذا كان في سوريا ان نصل الى دمشق او الى جبل الدروز . اي نستأنف الحرب على اشدها . وان نضع لانفسنا اهدافا استراتيجية وراء هذه الخطوط على عمق داخل الارض العربية !

وان الحد الاقصى الذي يجب ان نضمه الان الى السياسة الدفاعية بالمفهوم الاستراتيجي الاوسع – هو سياسة مستقرة في الوقوف على الخطوط تصحبها سياسة هجومية من الضربات والاغارات واطلاق النيران الى غير ذلك . وهذا الحد الاقصى هو مانفعله اليوم الى الحد الذي يتفق مع دولة ذات سلاح جوي صغير وحساسية كبيرة لخسائر لا نستطيع احتمالها واعتبارات ذات وزن علينا ان ندخلها في حسابنا .

واني اؤيد ان تستأنف الحرب على اشدها)) .

– س : وفي مسألة الاقدام على الحد الاقصى الا تؤدي بنا الى الغارات الجوية وتزج بنا في طريق تقليدي اي ان نحارب الارهاب بصورة اكثر تقليدية على غرار الجزائر وفيتنام ؟ وبهذا الصدد الا نجري بحثا عن مجموع النتائج ومقارنتها بعدد الجرحى وكمية الغارات الجوية واستخدام الطائرات في هذه الغارات خلال السنة ؟

■ ج : ((اننا لن نجري مثل هذا البحث ان هذا يعد مسليا للهواة . ان السؤال الوحيد الذي يجب ان نساله هو : هل هناك طريق احسن واكثر جدوى على الا تكون اكثر كلفة وتعمل على تقليل خسائرنا ؟))

– س : لماذا لا تبذل محاولة لمطاردة زعماء المنظمات في نشاطهم الشخصي غير التقليدي ومعاملة الارهاب بالارهاب؟

■ ج : ((ان هذا السؤال وجيه جدا . انني اريد ان ارى من يعرض علي عرضا فانصت بكل اهتمام ، لو كنا نستطيع الاضرار بالمسؤولين عن الارهاب كنت اؤيد ذلك من كل قلبي.

فهناك عدة عواقب فانا لا اؤيد ان نقوم بعمليات في دول محايدة مع اننا يجب ان نفعل ذلك في الدول التي هي في حالة حرب معنا .

على كل حال فانني اؤيد ان نقوم بعمليات مماثلة لعملياتهم .)) !

– س : هناك انطباع بانه يوجد تناقض بين الخريطة التي اقترحتها في البرنامج الانتخابي للتشكيل العمالي وبين الاستعداد للمفاوضات حول جميع المسائل . فاذا كنا على استعداد للتحدث معهم حول كل شيء فما الداعي لان نفرض عليهم مقدما خريطة ؟

■ ج : ((انني سعيد جدا لهذا السؤال لانه ربما كان اهم سؤال سألته عن سياستنا . انني ارى الامور على هذا النحو : اننا على استعداد للمفاوضات دون شروط اي اذا اتوا فسنكون على استعداد لان نبحث معهم جميع المسائل واذا قالوا انهم يريدون ان يضيفوا الى جدول الاعمال موضوعا اسمه القدس، فانني اقترح القول بانه ليس هناك ما اتكلم فيه عن القدس ، فقد قررنا نهائيا كل شيء ونخبرهم بصراحة ما هي الحقوق والصلاحيات التي لهم في القدس . انني استطيع القول بان العرب ليس لهم مسائل في موضوع القدس لان مسألة القدس لا تعنيهم وانني لا اريد ان اخلق وضعا لا استطيع الكلام فيه معهم عن القدس، فاذا سألوني عما اذا كان معنى ذلك ان هذه المفاوضات شيء قابل للمساومة واننا نستطيع ان نتنازل كنتيجة لها عن القدس كجزء من اسرائيل ، فاقول كلا ... ان الاستعداد لبحث موضوع القدس ليس معناه ان عاصمة اسرائيل قابلة للمساومة .

والمسألة الان هي : اننا نقول المفاوضات بدون شروط ولكن هل معنى ذلك – وهنا توجد خلافات في الرأي بيننا – انه لهذا السبب لا نريد ان نعمل شيئا حتى لو لم يأتوا الى هذه المفاوضات ؟. وهل لاننا نقول اننا مستعدون للمفاوضات بدون شروط مسبقة لا يتحتم علينا ان نفعل شيئا في نفس الوقت في تلك المناطق ؟ هل يعني ذلك ان نتفق على ما نريد ثم ننتظر تحقيقه في المفاوضات ؟ واذا لم يحضروا المفاوضات وهم لن يحضروا . هيا نشمر عن ساعدينا ونبدأ في بناء البلاد بانفسنا . ومثال على ذلك اذا قلنا اننا نريد حدودا آمنة واستراتيجية. فلنسأل ما هي الحدود الآمنة في

السيارة والعبارة

في العاشر من تشرين الماضي اجتاز السائق «ع» . جسر آللنبي بعد ان جرى تفتيش دقيق لسيارته التي تعمل عبر خط الضفة الغربية كان يحمل في سيارته امرأتين واطفالهما ، عائدا بهم الى نابلس.

وفيما كانت السيارة تسير نحو نابلس عن طريق اريحا اوقفتها دورية اسرائيلية قرب دغل صغير على الطريق ، وقال قائد الدورية للسائق : – ((عليك الذهاب من الطريق)) .

واشار الى عبارة صغيرة عليها اثار اقدام ، الا ان السائق قال لقائد الدورية الاسرائيلية انه متجه الى نابلس ، والطريق الذي يشير اليها تتجه نحو اريحا .

وعاد قائد الدورية يصر على السائق الاتجاه بسيارته فوق العبارة ، وقال له : ((ان اثار الاقدام الموجودة فوقها تدل على ان المخربين زرعوها بالالغام، وعليك ان تقود سيارتك فوقها لتنفجر كي تعرف معنى زرع لغم امامنا)) !

واستغرب السائق ((ع)) . هذا الاسلوب ، قائلا ان الدورية مؤهلة بالطبع لابطال مفعول اللغم ، ولكن قائد الدورية ، مهددا السائق باطلاق النار ، وامره بان يقود سيارته فوق العبارة !

الا ان السائق اصر بدوره على ان ينزل ركاب السيارة النساء والاطفال ، كي لا يتعرضوا للموت وبعد جدال طويل ارغم على قيادة سيارته بعد ان انزل ركابه فوق العبارة ، الا ان اللغم المزعوم لم ينفجر ، وطلب قائد الدورية الاسرائيلية منه ان يعيد الكرة ، ففعل .

وكانت المفاجاة عندما طلب منه الاسرائيليون النزول من سيارته ، وقالوا له : ((انت فدائي، والا لما جرؤت على المغامرة بالعبور !))

يقول شهود العيان (السيدتان والاطفال الذين كانوا يراقبون القصة الغريبة) ان الجنود الاسرائيليين انهالوا ضربا على السائق باعقاب البنادق ، ثم تركوه مغميا عليه ، ومضوا !

ان هذه القصة لا تثبت فقط الرعب والتوتر الذي يعيشه الجنود الاسرائيليون بحيث يخيل اليهم ان الالغام موجودة في كل مكان ، ولكن ايضا يثبت الوحشية والنازية والاضطهاد الهمجي الفاشي الذي يمارسونه كتسلية ضد العرب !

غيث

تتمة عن القومية والوطنية والنضال الفلسطيني في سبيل التحرير

هذا هو الشعور الوطني المتحمس .

هل من الخطأ أن يكون لديك شعور وطني نحو فلسطين ؟

طبعا لا . كل واحد يحق له أن يكون وطنيا متحمسا ، أن يحب البلد الذي ينتمي اليه . ومن الواضح للجميع ان الشعور الوطني يحتشد في المنطقة التي ولد فيها وشب الخ ..

وبالتالي فقد وصلنا الان الى استنتاجين متداخلين ببعضهما البعض: ان الشعب الذي ينتمي لفلسطين هو الاكثر ثورية . وأحد أسباب كونه الاكثر ثورية ، هو شعوره المتحمس بالوطنية ، هذا الشعور الذي جرح وذل على أيدي الاستعمار الصهيوني .

وهذا يعني انه لو أردت أن تطلق امكانيات الفلسطينيين الثورية ، عليك أن تضع استراتيجيتك ليس فقط على أساس أوضاعهم الاقتصادية البائسة بل على شعورهم بالوطنية أيضا ، فالشعب لن يسير معك من أجل أفكار اشتراكية عامة . الشعب يسير معك اذا كنت تهتم بآماله . وهذا لا يخص فلسطين فقط ، بل الشعب في فيتنام الجنوبية والشعب في لبنان وسوريا والاردن .. الخ . ان المزارع الصغير المضطهد في لبنان لن يقاتل في لبنان وفلسطين قبل أن يعرف انه يقاتل أيضا من أجل تحرير المنطقة بذاتها ، التي يعيش فيها .

ان الوطنية في الواقع هي احدى عناصر القومية الثورية . ان أحدا لا يعرف كل مناطق بلاده ، والحب الذي يشعر به يتوجه نحو البقاع التي يعرفها .

ان الاستراتيجية العربية الثورية السليمة ، هي البدء باطلاق أكبر الامكانيات الثورية، امكانية الفلسطينيين الثورية .. وعلى هذه الاستراتيجية أن تعتمد على أساس ردة فعل الفلسطينيين ضد الاضطهاد وعلى وطنيتهم المتحمسة . وواجب الحزب الثوري أن يبين للشعب الفلسطيني عبر النظرية والممارسة ، بان وثباتهم لا يمكن أن تتحقق فقط من خلال التفاعل بين الفلسطينيين وغيرهم من القوى الثورية العربية، وبان وطنيتهم جزء من القومية العربية الثورية ، وان عدوهم الصهيوني المحتل هو مجرد جزء من البناء الامبريالي الذي يضطهد كل العرب .

من الواضح من كل ذلك ان الثورة الفلسطينية هي مجرد جزء من الثورة العربية ، ولكن وطنية الفلسطينيين هي عامل أساسي في هذه الثورة . والتروتسكيين في أوروبا لن يساهموا بأي ثورة اذا لم يعززوا نضالهم القومي ويقبلوا بالاساس القومي والوطني لثورات الشعوب الاخرى : سيظلون دائما مجموعة من المفكرين المثاليين ، يتكلمون كثيرا ، ولا يعرفون شيئا عن الممارسة .

ـتلة دون تحفظ

ـ وشرم الشيخ »

ـاء الفدائيين »!

الشمال ؟ وما هي الحدود الآمنة في الشرق ؟ وما هي الحدود الآمنة في الغرب ؟ وما هو الحد الادنى الذي نعتبره جميعنا موضوع الامن ؟ ان الجميع متفقون على انه في الشمال هو مرتفعات الجولان علينا ان نستولي عليها ونحتفظ بها في ايدينا لنمنح اسرائيل الامن. فتعالوا نوطد المرتفعات. لو ان السوريين اتوا الى المفاوضات فورا بعد الحرب لما كانت هناك مستوطنات وانا لا اعلم ماذا كانت ستتمخض عنه المفاوضات بفرض منح اسرائيل احتياجات امنها والوصول لاتفاق سلام مع سوريا ولكن لما لم يأت السوريون فلا يتحتم علينا ان نقول اننا نلغي المفاوضات بدون شروط مسبقة اننا لن نلغي هذه الصيغة اذا اتوا للمفاوضات ، لقد حدث واقع معين بدون شروط مسبقة منذ سنتين وهناك واقع معين الان وسيكون هناك واقع آخر بعد خمس سنوات وبعد ثماني سنوات ولن تكون هناك شروط مسبقة لان هذا واقع فكلما امتنعوا عن الحضور للمفاوضات يتغير الواقع .

خلال العامين الماضيين اصبحت منطقة نهر الاردن خالية واليوم نقوم باستيطانها عن طريق جماعات الناحال وحدث واقع جديد ، فقبل ذلك كان يمكن اجراء مفاوضات دون شروط مسبقة والان اصبح هذا الواقع دون شروط مسبقة ولكن من قبل كان الواقع مختلفا والان اصبح يوجد واقع آخر.. » !

ـ س : هل يخطر على بالك اعادة منطقة للوصول الى سلام رغم انه قد اقيم بها مستوطنات يهودية ؟

■ ج : اقول ماذا يمكن ؟ وماذا يجب ؟ وما لا يمكن وما لا يجب ؟ اولا اي نقطة نقيمها للاستيطان الدائم ستنتمي الى دولة ما فاننا اذا اقمنا نقطة وغرسنا اشجارا فليس بقصد انتزاعها ونقلها .

وفي مستعمرات الحدود الآمنة فانني انظر الى مرتفعات الجولان وشرم الشيخ كجزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل .

والامر اكثر تعقيدا في الضفة الغربية وهو اكثر تعقيدا لان هناك مليون عربي كما ان هذا المليون من العرب لا يريد ان يكون من رعايا اسرائيل وهذا لا يحدد وضع المنطقة ، ويوجد في القدس (٧٠) الف عربي من رعايا الاردن لا اعرض على اي شخص ان يضغط عليهم ليصبحوا رعايا اسرائيليين ولا ارى عيبا ان يوجد في القدس (٧٠) الف عربي اردني هم سكان دائمون وناخبون في البلدة لا ينتخبون في الكنيست الاسرائيلي ويوجد لهم جسور مفتوحة اي نتيح لهم ايجاد صلات مع الاردن وانا لا اريد الكلام صراحة او بالاشارة الى مستقبل الضفة الغربية واكتفي بان اقول هذا ولا شك عندي ان اسرائيل لا تستطيع العودة الى حدود الرابع من حزيران . فاذا كان معنى الامر اعادة الجيش الاسرائيلي من الجبال ومن الاردن والاكتفاء بالمحافظة على دولة اسرائيل بالقرب من قلقيلية فان هذا لن يكون ، في حين اننا لا نريد ـ وانا واحد من هؤلاء الذين لا يريدون ـ ان يتحول مليون عربي لرعايا اسرائيليين ويجب ان نبحث عن طريق لكي نكون سويا الواحد مع الاخر في نفس المناطق التي لا نريد الانسحاب منها دون ان نمنع بقاء مواطني الدولة الاخرى سواء كانت المنطقة ملكا لنا او ليست ملكا لنا .

ولكني هنا افرق بين « اعتبارات الامن واعتبارات الجنسية » فاعتبارات الامن في رأيي تلزمنا بان لا نخرج من الضفة الغربية وان نتيح حرية العمل للجيش الاسرائيلي حتى نهر الاردن على ان لا يجوز لجيش اجنبي ان يجتاز غربا معناها ان اي جيش عربي اجنبي لا يمر غربا وليس معناها ان الجيش الاسرائيلي ليست لديه الحرية في تلك المناطق الجبلية وفي المناطق السهلة في وادي الاردن حتى النهر ، وليس معنى هذا تجريد المنطقة من السلاح، اما عن موضوع الجنسية فانه لا يخطر على بالي ان تفرض عليه قيود ونمنع من زيارة ومشاهدة الاماكن المختلفة في الضفة الغربية بل واستيطانها بصفة مستمرة حتى يكون هناك كتاب ابيض في الضفة الغربية يحظر علينا هذا الامر ، ولكن حتى آنذاك لا يخطر على بالي ان نبحث عن طريق للتعايش معهم فهناك رعايا اسرائيل من ناحية، ورعايا عرب من ناحية اخرى ، والقانون الذي يطبق هناك يجب ان يقرر فيما اذا كانت هذه دولة اسرائيلية فيها رعايا اردنيون او انها ستكون دولة عربية فيها رعايا اسرائيليون او تجميع بين هذا وذاك ، فعندما نصل الى هذا سنتدبر الامر . »

اما عن حق العرب بتقرير مصيرهم فيقول دايان موجها حديثه اليهم :

■ « انني، موشي دايان ، لا اوافق على ان تقرروا مصير المناطق التي سكنها اليهود وليست المناطق التي يسكنها العرب ، فحسب ان امن اسرائيل يتوقف الى حد كبير على المناطق التي يسكنها العرب وانني لست على استعداد لان يعهد بهذا الامر الى ايديكم فتقررون ماذا سيكون الوضع في نابلس ورام الله الخ. انني احتاج للجبال التي في نابلس من اجل ابعاد اخطار ابادة اسرائيل الموجودة في القاهرة وعمان ولدى كل فرد منكم ـ كل منكم في صميم قلبه ـ لذلك فانني لست على استعداد لهذا الاسلوب الذي ينص على ان يقرر العرب مصير المناطق المحتلة ومستقبلها ولكني على استعداد لان اقول انتم يا معشر العرب وبعد ان تستوفى كل الاحتياجات الحيوية المطلوبة لنا اليوم والتي تعد لنا بمثابة الهواء للتنفس فاننا فيما تبقى سندعكم تعيشون حياة عربية تامة ! » !.

هذا هو الملخص الموجز لحديث دايان الذي يتجلى فيه من النقاط البارزة والتي تستدعي الاهتمام من الانسان العربي ما يلي :

ـ ١ ـ ان حركة الثورة الفلسطينية باتت تشكل تهديدا قويا لاسرائيل التي يصفها دايان بانها ذات حساسية كبيرة لخسائر لا تستطيع احتمالها .

ـ ٢ ـ ان اسرائيل مصرة على الاحتفاظ الكلي بالجولان وشرم الشيخ وغزة.. وانها مصرة ايضا على الاحتفاظ بالضفة الغربية بشكل ما يشرحه دايان بان يكون الجيش الاسرائيلي هو الجيش الوحيد الذي يحق له التواجد فيها وهذا يعني الاحتفاظ بكامل المناطق التي احتلت في عدوان حزيران مما يؤكد ان عدوان حزيران كان يستهدف التوسع الاستعماري الاسرائيلي الذي يأمل دايان ان يتوسع اكثر مما هو الان في الكلمة التي وجهها للاسرائيليين بمناسبة نهاية السنة .

ـ ٣ ـ ان المفاوضات وكما شرحها دايان ما هي الا شعار تتعلق به اسرائيل شكليا وتلغى كل مضمون له عمليا . بينما يفعل الحكام العرب العكس تماما مع دعوة الحل السلمي التي يلاحقونها عمليا ويتجنبون الطريق الوحيدة المفتوحة امامهم وهي طريق حرب التحرير الشعبية التي تستدعي اطلاق كل امكانيات الجماهير من الطبقات الكادحة كي تتعبأ وتتدرب وتتسلح وتستعد لخوض تلك الحرب .

ـ ٤ ـ اما عن تقرير المصير .. فواضح جدا المدى الذي تسمح اسرائيل به للسكان العرب بان يقرروا مصيرهم لقد شرحه دايان معارضا به كل قوانين الامم المتحدة والعالم والرأي العام الدولي .. وهذا يكشف ان اسرائيل التي تعتبر الرأي العام العالمي قوة من القوى التي تحاول استخدامها .. مستعدة في الوقت نفسه لمجابهته في القضايا التي تراها حيوية لاستراتيجيتها العدوانية بينما تقدم له السياسات الرسمية العربية تنازلات عن حقوق العرب الاساسية ..

اسرائيليات موجزة

□ بلغ العجز الاسرائيلي عام ١٩٦٨ مئة مليون دولار ، ومن المتوقع ان يصل هذا العام الى ٢٠٠ مليون دولار.

وقالت التقديرات الاولية انه ـ في السنة الحالية ـ استوعب الاستتحلال العام بما في ذلك الدفاع ٢٦ بالمئة من الموارد الاضافية ، فيما استوعب الاستثمارات ٣١ بالمئة ، « والنفقات الخاصة » ٤٤ بالمئة .

جيروزاليم بوست ـ ١٠ ـ ١١

□ صرح آ. سيرنيلي ، المسؤول عن الزراعة في الضفة الغربية المحتلة ، ان ٢٠ الف طن من المنتوجات الزراعية ، قيمتها ١٠٠ مليون ليرة، قد عبرت الجسور الى الاردن والبلاد العربية .

هتسوفيه ـ ١٦ ـ ١٠

□ قالت نشرة الاحصاءات الشهرية في القدس المحتلة ان عدد سكان اسرائيل عام ١٩٦٨ وصل الى ٢،٨٤١،١٠٠ شخص ، وان ٨٢،٣ بالمئة من هؤلاء يستوطنون المدن ، ويستوطن القرى ما نسبته ١٧،٨ بالمئة

يديعوت احرونوت ـ ١٠ ـ ١٠

□ اعلنت وزارة الدفاع الاسرائيلية عن مقتل الكابتن رفائيل ليفنسون (٤٠ سنة) وهو في ميدان القتال، والكابتن المذكور هو من طياري شركة العال ... المدنية !

جيروزاليم بوست ـ ٣ ـ ١١

□ اعتبرت « الجويشر اوبزرفر » اللندنية الصهيونية ، بان « موسكو تقف الان بقوة الى جانب القوات الارهابية في العالم العربي ، وهي حين تقارنهم بمفاوير الحرب العالمية الثانية تكون قد وافقت على اهدافهم السياسية والايديولوجية »

ومضت الصحيفة في تحليل تصريح لوزير الخارجية السوفياتية تقول ان موسكو « قد تسير قدما وتسحب اعترافها باسرائيل وتؤيد رسميا الحملة العربية لانشاء فلسطين ديمقراطية » .

جويشر اوبزرفر ـ ١٠ ـ ١١

□ قالت وزارة الخارجية في المانيا الغربية ان المساعدات التي تقدمها حكومة بون لاسرائيل ستصل عام ١٩٦٩ الى ١٤٠ مليون مارك .

دافار ـ عدد رقم ١٣٤٧٥

انباء عن تجديد الهجرة الجماعية من الاراضي المحتلة

مسؤولية المقاومة أمام هذه الظاهرة ووسائل مواجهتها

كشفت صحيفة « لوفيغارو » الفرنسية (١٤ ـ ١١) ان سكان الضفة الغربية العرب شرعوا في التخطيط لمغادرة اراضيهم في المناطق المحتلة ، بسبب عمليات القمع الجماعية التي باشرت القوات الاسرائيلية ممارستها ، للحد من تعاون عرب الضفة الغربية مع رجال المقاومة العرب .

ونسبت الصحيفة الى « مسؤول » عربي في الضفة الغربية قوله ان حوالي ٢٠٠ عائلة عربية تقدمت من السلطات الاسرائيلية بطلب تصاريح للنزوح الى الضفة الشرقية .

ووصفت الصحيفة هذا الامر بانه يحدث للمرة الاولى منذ حرب حزيران كاجراء جماعي، واشارت الى ان معظم طالبي النزوح هم من منطقة الخليل والقرى المجاورة ، وكذلك توجد بعض العائلات في اريحا ونابلس ورام الله.

وقال ناطق عربي للصحيفة « ان العائلات العربية التي تغادر هي العائلات الفقيرة ، التي تعتبر نفسها واقفة بين المطرقة والسندان » .

الا ان هذه المشكلة ، بلا ريب هي اكثر تعقيدا ، ويمكن ربطها بجملة امور ـ ليس فقط باعترافات دايان بان المقاومة احرزت تقدما من حيث علاقاتها بالجماهير العربية في الاراضي المحتلة فحسب ، بل ايضا بالخطط الاسرائيلية الرامية الى فرض هذا النوع من الهجرة الجماعية ، الذي يحرص الاسرائيليون على اظهاره وكأنه قرار طوعي !

□ يوم الاحد ، التاسع من تشرين الثاني المنصرم اغلق مصنع اسرائيلي للانسجة ، في بيسان ابوابه ، بسبب نادرة من العمال الاسرائيليين فيه ، الذين رفضوا العمل اذا ما استمر المصنع المذكور في توظيف العمال العرب من الضفة الغربية المحتلة، وكان المصنع يستخدم ٣٠٠ عامل اسرائيلي و٢٥ عاملا عربيا !

□ ذكر راديو اسرائيل في نشرته الاخبارية ـ الساعة ٦ من مساء ١٦ ـ ١١ ـ ان سلطات الحكم العسكري قررت وضع يدها على مدرسة « فلسطين » في غزة ، وتحويلها الى ثكنة عسكرية .

□ وافق الحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية لخمسة من الاسرائيليين الذين استوطنوا في الخليل بافتتاح مطعم في البلدة ، وقالت « الجيروزاليم بوست » التي نشرت الخبر يوم ١٠ ـ ١١ ان المكان الذي افتتح فيه المطعم هو من املاك الحكومة الاردنية .

□ اكدت غولدا مايير في تصريح نشرته « دافار » ٢٢ ـ ١٠ ـ ان هنالك خطة اسرائيلية لاقامة ٧ مستعمرات جديدة في المناطق المحتلة قريبا ، ويوجد الان ١٨ مستعمرة في هذه المناطق .

□ قال مراسل الاذاعة الاسرائيلية في النشرة التي اذيعت يوم ٢٥ ـ ١١ الساعة ٦ مساء ان السجون الاسرائيلية تضم ٢٩٠٠ عربي بتهم المقاومة والعمل الفدائي .

□ اذاع حزب « راكاح » الشيوعي ان ٨٠٠ عربي في اسرائيل يعيشون الان تحت اوامر اقامة جبرية فرضها العدو عليهم مؤخرا ، ونشر الخبر في اللوموند ـ ١٨ ـ ١١

□ خلال الفترة الاخيرة فحسب تناولت عمليات القمع الاسرائيلية ما يلي (حسب اعترافات العدو ذاته) :

ـ وضع قوة عسكرية كبيرة ثابتة في الخليل واقتطاع مساحة من الارض في البلدة لاقامتها (هايوم ٢ ـ ١١)

ـ نسفت ٥ بيوت في قرية « صيدا » قرب نابلس ، وبيتان في جنين واعتقل في باقة الغربية شخصان وعدة اشخاص في غزة (اذاعة العدو ، الساعة ٢ ـ ٢٥ ـ ١١)

ـ حكمت محكمة اسرائيلية على مجموعة من الشبان العرب الدروز في القنيطرة بالسجن بسبب اعمال المقاومة (اذاعة العدو ، الساعة ١ ، ٢٦ ـ ١١)

ـ اوقف ستة اشخاص عرب في غزة بسبب المقاومة واوقف ٥٠ عربيا من قرية تسولم قرب العفولة (لوموند ١٣ ـ ١١)

ـ حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية بالسجن ـ بين عامين و٢٠ عاما ـ على ستة من بدو شمال سيناء (اذاعة العدو ، الساعة ٥ ، ١٨ ـ ١١)

ـ اعتقل عشرات المواطنين في غزة وفرض منع التجول ، ونسف منزلان قرب المكان الذي هوجمت فيه دورية اسرائيلية في المدينة (اذاعة العدو ، الساعة ٦، ١٦ ـ ١١)

ـ فرض حظر التجول على مدينتي البيرة ورام الله (اذاعة العدو ، الساعة ٧ ، ١٦ ـ ١١)

هذه نماذج فقط لامور حدثت خلال الشهر الماضي ، واذا ربطنا كل هذه الاخبار ببعضها : مشاريع الاستعمار والاسكان والتجهيل والتجويع والاعتقال والهدم ، كاجراءات يومية، ادركنا ان ما ذكرته « الفيغارو » عن « الهجرة الطوعية » لبعض عائلات الضفة الغربية ، هو محض تجاهل للاسباب الحقيقية التي تتعمد سلطات الاحتلال ممارستها في سبيل ترك منفذ واحد للحياة امام عرب الاراضي المحتلة ، وهو منفذ النزوح !

على ان هذا لا يبرر ـ من الجهة الاخرى القبول بذلك الواقع ، او بنتائجه ، ولا بد ان تطرح حركة المقاومة حلولا مضادة للخطة الاسرائيلية

ان المسألة في هذا المجال لا يمكن حلها عن طريق اقفال الجسر المؤدي الى الضفة الشرقية، فذلك هو الاجراء السلبي الذي تظل فائدته محدودة الى درجة معينة ، ولا بد لحركة المقاومة ان تصعد علاقاتها بالجماهير وتعمقها وتنتقل الى التعامل مع مشاكلها ومآزقها ، وذلك يطرح سلسلة من الاعتبارات ، ربما كان في طليعتها ضرورة ان تتشكل مجالس سرية في كل قرية وبلدة في فلسطين المحتلة ، للتعامل مع الجماهير ، سواء عن طريق استنفارها او عن طريق دعمها سياسيا ونضاليا وماليا للحيلولة دون وصول المخططات الاسرائيلية الى تحقيق غاياتها .

مجزرة "سونغ مي" الاميركية في الفيتنام : تفاصيل

المذابح والقتل الجماعي صفتان ملازمتان لأي حرب

لم تكن مجزرة «بنكفيل» مجرد واحدة من الحوادث الفظيعة التي تلطخ سجلات الحرب الاميركية في فيتنام ، فالجنود الاميركيين الذين فتحوا نيران بنادقهم الرشاشة على اهالي قرية « سونغ مي » ، من رجال ونساء واطفال ، في احتفال دموي دام بضعة دقائق، وتركوا وراءهم مئات من جثث القرويين الفيتناميين غير المسلحين ، لانهم كانوا « مشبوهين » ، لم يكونوا يرتكبون جريمة منفصلة معينة ، متكاملة التفاصيل ، بقدر ما كانوا يقومون بمهمة طبيعية في حرب هي بطبيعتها جريمة ، ويشاركون في وضع هو في حد ذاته مجزرة مستمرة ، تسمى في لغة السياسة حربا عدوانية افنائية ، وتشنها الولايات المتحدة الاميركية ضد شعب يناضل من اجل حريته واستقلاله ووحدته .

ان مجزرة « بنكفيل » هي بطبيعتها، صفة ملازمة للحرب العدوانية الاستعمارية ، وممارسة يومية في فيتنام . وعندما سئلت حكومة سايغون عن سبب ابطائها في اجراء التحقيق في مذبحة « سونغ مي » ، كان الرد ، بكل ما يزخر من معاني ، طبيعيا جدا، قالت مصادرها ان السبب يعود لكون التقارير ، عن الضحايا المدنيين باعداد ضخمة ، أصبحت مسألة روتينية !

ان صلب المسألة ليس في «بنكفيل» فسونغ مي هي « فيتنام صغيرة » في قلب فيتنام ـ نموذج مصغر للممارسات الاميركية اليومية في فيتنام ، ان صلب الموضوع هو هذه الدهشة الاميركية ، ودهشة الذين يدورون في فلك واشنطن، استغرابهم واشمئزازهم « لهذه الحادثة الفظيعة التي تلهب ضمير كل الاميركيين، وحادثة سيئة الحظ ، وان كان لا بد لها أن تقع في وقت الحرب .. » كل هذه القدرة على الرياء والنفاق ما كان لها ان تخفي حقيقة اسباب كون سونغ مي جريمة ليست غريبة عن جرائم الاستعمار ، بل قصة تقليدية ملازمة للاستعمار ، ولا تقع من قبيل الصدفة .

فما هي هذه « الصدفة » التي تتحدث عنها السلطات الحاكمة في واشنطن ، والتي يسارع عملاؤها في انحاء العالم ، الى التخفيف من حدة وقعها وتاثيرها ، والسعي الى ايجاد وتفصيل الاسباب المخففة لها ؟

ان امكانية وقوع هذه « الصدف المؤسفة » تكمن في « القوانين » التي تحارب على أساسها القوات الاميركية المعتدية في فيتنام ، والتي تحدد العدو لهذه القوات . فمن هو « العدو » ؟

تقول القيادة العسكرية الاميركية ان العدو هو الفيتكونغ ، لان الفيتكونغ هو عدو الفيتنامي الحقيقي ـ (ودون أن تحدد من بنظرها هو الفيتنامي الحقيقي) ، ولكن من الواضح ان استعمال كلمة حقيقي هنا هو لذات الغرض المرائي الذي تستعمل فيه واشنطن كلمة « حر » في عباراتها المفضلة « كالعالم الحر » و « الاقتصاد الحر » ..

من هنا ، بالنسبة للمنطق العدواني الاميركي، فان كل من يساعد الفيتكونغ هو عدو . كذلك فان كل من ساعد الفيتكونغ سلبا ، أو بالسكوت عنهم مثلا ، بزراعة الخضار في أرضهم ، والتي قد يأكل منها الفيتكونغ ، أو لمجرد وجودهم في مناطق كان فيها الفيتكونغ ناشطا او قد ينشط فيها الفيتكونغ ، كل هؤلاء هم ، بالنسبة للقيادة الاميركية ، أعداء ، العدو الفعلي والعدو الممكن !

ويستمر المنطق الاميركي العدواني على هذا الشكل: العدو الممكن والعدو الفعلي ، هو عدو ، وبالتالي هو هدف شرعي لنيران قواتها !

فبسبب صعوبة التمييز في ساحة المعركة ـ في كل فيتنام ـ بين العدو الممكن والعدو الفعلي ، من الافضل بالنسبة للقيادة الاميركية ، تجنب الخطر وقتل الجميع ، أسرهم تجويعهم أو نقلهم . والقتل هنا يبدو لها أسهل الحلول ، أقلها تعقيدا وكلفة في الجهود والامكانيات والوقت .

ولهذه الغاية التي تفترض أن يكون مقياسها عدد القتلى من الفيتكونغ الفعليين والممكنين ، أي لهذه الغاية الافنائية ، نزلت القوات الاميركية الى فيتنام مزودة بأحدث وسائل الافناء الذي توصل اليها التقدم التقني والعلمي الاميركي ، لممارسة القتل الجماعي لفلاحي جنوب شرقي آسيا ، فاستعملوا ، وما زالوا يستعملون الغازات لتسميم الهواء ، والمواد الكيميائية الحارقة للنبات وأوراق الاشجار ، لتعرية الارض ، والقنابل التي تتساقط في عمليات قصف منتظمة واسعة النطاق ، وملايين الشفرات الفولاذية والغازات السامة بمقادير خيالية ، وطائرات الهليكوبتر المزودة بالمدافع الرشاشة لضرب القرى وملاحقة الهاربين من الموت ، كل هذا لقتل أكبر عدد ممكن من الشعب الفيتنامي « لصعوبة التمييز » بين العدو الفعلي والعدو الممكن !

لقد أجرى قائد احدى الوحدات مسابقة لمن يسجل الضحية رقم ١٠ آلاف لوحدته . كانت الجائزة أن يقضي « الفائز » أسبوعا كاملا في منزل الكولونيل الفخم في سايغون ، ولم يتورع الكولونيل الفخور عن تعريف « الجندي الفائز » الى صحفي كان يزوره !

أما الطريقة التي تتبعها القيادة العسكرية الاميركية لتغطية آثار « سونغ مي » الاخرى في أنحاء فيتنام والممارسات اليومية المماثلة لها ، فهي التشريع العسكري الذي يعطي هذه الممارسات الاطار الشرعي : فالقيادة تصدر قوانين واوامر تحدد نظريا ، تحركات القوات وعملياتها العسكرية. وتعطي القيادة هذه القوانين أسماء ضخمة توحي بالجدية والحرص ولكنها عمليا تمنح القوات حرية مطلقة في التصرف بذخيرتها ، بالشكل الذي يحقق الغاية المطلوبة حقيقة ، بالنسبة للقيادة الاميركية .

من هذه القوانين مثلا ، ما تسميه القيادة « منطقة النيران الحرة » ، حيث كل شيء يتحرك هو حلال لنيران قواتها . هذه المناطق هي عادة المناطق المأهولة، بل كل المناطق التي لا تسيطر عليها القوات الحكومية الفيتنامية ـ بالاشتراك مع القوات الاميركية ـ سيطرة كاملة ، من هنا ، فان أي قرية يشتبه وجود فيتكونغ فيها ، تصبح « منطقة للنيران الحرة » . أي أنه من المفروض ، حسب المنطق الاميركي ، أن ينسحب منها فورا كل من يعتبر نفسه مقاتلا . وتصدر الاوامر الى الاهالي بواسطة منشورات توزعها طائرة هليكوبتر، والذي يحصل في الواقع ، وهذا ما تعرفه وتريده القيادة الاميركية ، هو أن القرويين الفيتناميين لا يتركون قراهم عادة ، ان كان بسبب الخوف أو عدم القدرة على ترك أكواخهم التي هي كل ما تبقى لهم ، أو الخوف من الرحيل الى حيث قد لا يستطيعون أن يجدوا ما يبقيهم على قيد الحياة .

وتقع بالتالي مجازر مماثلة لسونغ مي، تسميها القيادة دائما ، « حوادث مؤسفة خلال العمليات الحربية » !

في « نيوزويك » الاميركية ، يتحدث المراسل عن ضابط في القوات الجوية يمارس هوايه استعمال مسدسه وهو يحلق بطائرته المروحية، يطارد الفلاحين الفيتناميين كأهداف ، وهم هاربون في « منطقة النيران الحرة » ، ويستدرك المراسل فيقول ان ضحاياه قد يكونوا من الفيتكونغ ، من يعرف ؟!

و « منطقة النيران الحرة » ليست « الاطار الشرعي » الوحيد الذي تفصله القيادة العسكرية الاميركية في فيتنام لتحصر فيه ممارسات «بنكفيل» اليومية . فهناك اطار آخر أكثر شهرة هو قانون « البحث والتدمير » . وهذا القانون يطلق يد اي جندي أميركي ويعطيه حرية مطلقة في التصرف بسلاحه وذخيرته .

ففي فيتنام يوجد « كومبيوتر » ـ الالة الحاسبة الالكترونية ـ نقلتها القيادة الاميركية مع ما نقلته من محصول « تطورها » التكنولوجي والعلمي ، الى فيتنام ، حتى تقرر بواسطته الاماكن التي يجب أن تدمر تدميرا كاملا ، والاماكن التي يجب أن تدمر تدميرا جزئيا ، والاماكن التي يجوز عدم التعرض لها ، وكان الرد الذي أعطاه « الكومبيوتر » الاميركي للقيادة، بعد أن لقمته كل المعلومات «اللازمة» ، هو « ابحث ودمر » ! والبحث هنا هو عن الفيتكونغ أو المستشبه به بانه يتعاون مع الفيتكونغ ، والتدمير هو للاماكن التي ينوجد فيها الفيتكونغ أو المتعاونون مع الفيتكونغ . أي بايجاز ، كل الفلاحين وكل القرى الفيتنامية التي لا تسيطر عليها القوات الحكومية سيطرة كاملة، معرضة للقتل والتدمير .

في هذه الحال يبقى على الجندي الاميركي أن يتصرف بمطلق حريته .

فهو قد يختار أن يقتل كل ما يتحرك ـ وهذا عادة ما يفعله لانه يعطيه شعورا أكثر بأمنه وسلامته . ولكنه قد يشترك في حفلة اغتصاب قبل أن يقتل ، أو قد يشعر بالخوف ، فيستدعي المدفعية أو طائرات الهليكوبتر المزودة بالمدافع الرشاشة لتقوم بالمهمة عنه ، على أساس انه قد وجد المنطقة تعج بالفيتكونغ .

وهو أيضا ، خلال عمليات « ابحث ودمر » قد يلتقي بفيتنامي ويقرر أن لا يقتله ، ولكن مثل هذه الحالات هي حالات فردية شاذة وليست القاعدة .

فالجندي الاميركي لم يتعلم لغة الشعب الذي يزعم الدفاع عنه ، لا يتصل به بأي شكل من الاشكال الا عبر البندقية . فالمؤسسة الاميركية الحاكمة قامت «بتدريبه» جيدا بحيث تكون حالة شاذة لو نظر جندي أميركي فجاة الى فيتنامي فتعرف عليه كمخلوق بشري مثله ، لقد جعلوه يؤمن بأن الفيتناميين ليسوا أناسا حقيقيين ، بل مجرد « فلول ايديولوجية » تتحرك !.. انه يظهر في كل لحظة يعيشها في فيتنام ، احتقاره العميق لشعب فيتنام الجنوبية . ويظهر هذا الاحتقار المزروع العميق الجذور في مظاهر عديدة ، أكثرها وضوحا التسميات التي يطلقها الجنود الاميركيون على الفيتناميين في الجنوب ـ الموالون لهم في سايغون والمعادون لهم على السواء . فالفيتنامي في الجنوب هو « دينك » بالنسبة للجندي

□ المجازر الفيتنامية ١٩٥٤ ـ ١٩٦٩ عن نيو ستيسمان) □

قصص لغسان كنفاني

الأسعد

« انها الثورة .. على لسان كادحة فلسطينية تتحول الممارسة عندها الى مواقف الثائر اليومية »

● في الاسواق

● ويطلب بريديا من الناشر (دار العودة ، بيروت) أو بواسطة «الهدف» (ص.ب ٢١٢ ـ بيروت)

السعر ٢ ل.ل.

...يل وخطط ...ب استعمارية

الملازم كالي .. قائد مجزرة سونغ مي

الاميركي ، أي مجرد شيء تافه . وقد عبر مسؤول أميركي بطريقة غير مباشرة لا شعورية ، عن غاية القيادة الاميركية من زرع وتغذيةهذا الشعور في الجندي الاميركي ، تجاه الفيتناميين ، عندما قال : « من الناحية النفسية والاخلاقية من الاسهل قتل الشيء التافه ، « بالدينك » ، على قتل « الفيتنامي » » !

ان زرع وتغذية هذا الشعور يهدف الى خلق موقف تجاه الفيتنامي، هدف العدوان الاميركي في فيتنام ، هو الذي يجعل مجزرة مثل مجزرة سونغ مي ، رغم كل الدهشة المنافقة والتحجج المراني بصدق الحرب المؤسفة ، ممارسة ملازمة للحرب الاستعمارية العدوانية الاميركية على فيتنام . وكل محاولات طمس الحقائق الاخرى التي تشكل بحد ذاتها الملف الوثائقي للحرب الاميركية في فيتنام ، لن تستطيع أن تخفي الحقيقة بأن هذه الصدف هي قصة فيتنام اليومية . وليس الفرق بينها وبين مجازر طائرات ب ـ ٥٢ والهليكوبتر المزودة بالمدافع الرشاشة، الا الفرق بالمسافة .

لقد أقاموا حول قبور مجزرة سونغ مي حقول ألغام ليبرروا منع الصحفيين والمصورين من الاقتراب والتقاط المزيد من الحقائق « حفاظا على سلامتهم » وأصدروا الاوامر للقلائل الناجين « شهود العيان ، بأن لا يتحدثوا عن المجزرة مع « غرباء » ، وقام نيكسون يستدرك الامر ، فأعلن رفضه لاستعمال الولايات المتحدة الاسلحة الجرثومية ـ التي تثبت ان قيمتها الاستراتيجية موضع تساؤل ! ـ وبدأت التكهنات حول ما ستكون عليه مضاعفات سونغ مي . بعض الرسميين الاميركيين ، ومعظمهم من العسكريين حسموا هذا الامر عندما قالوا انهم لا يتوقعون أية مضاعفات تسيء لمكانة الولايات المتحدة (!) وان المسألة مسألة وقت ، « بعد بضعة شهور ستصبح « سونغ مي » حادثة مؤسفة منسية .. » وهذا الحسم الذي أصدرته السلطات الحاكمة في الولايات المتحدة يعني ان « سونغ مي » تقع دائما في أنحاء الفيتنام طالما الحرب الاستعمارية العدوانية مستمرة ، وهي ممارسة لا تنفصل قطعا عن مجمل ممارسات الاستعمار في بقاع العالم .

وراء العدو في كل مكان

النشاط الصهيوني المتصاعد في اندونيسيا من يخطط له ويحركه ويروجه ؟

منذ أيلول الماضي ، بدأت المخابرات الاسرائيلية بالاشتراك مع عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية، شن حملة معادية للعرب في العاصمة الاندونيسية جاكارتا ، مستخدمة في ذلك التيار الامبريالي العسكري الذي يحكم قبضته على اندونيسيا .

وظهر آنذاك مقال في صحيفة «الهاريان كامي» ، التي تموّلها السفارة الاميركية في جاكارتا ، تحقيقا صحفيا يزعم ان الممثلين الدبلوماسيين للعراق في اندونيسيا يتعاونون مع الحزب الشيوعي المحظور، ومضت الصحيفة في مزاعمها ـ دون أن تذكر مصادرها ـ الى حد القول بأن كل موظفي السفارة العراقية لم يتخلفوا في أي يوم عن حضور الاجتماعات السرية للحزب الشيوعي الاندونيسي !

وكان هذا التحريض المفتعل جزءا من برنامج معد باحكام ، اذ أن الصحيفة المذكورة عادت بعد عدة أيام ، انطلاقا من « النظرية » التي تقول انه كلما كانت الكذبة أكبر كلما كان تصديقها ممكنا أكثر ،

تؤكد ان السفارات السورية والجزائرية واليمنية الجنوبية تتعاون هي أيضا مع الحزب الشيوعي المحظور ..

من هم العناصر الناشطة ؟

وبالرغم من أن الجنرال ناسوتيون حذر في أعقاب ذلك ـ خلال مهرجان جماهيري عقد عند احراق المسجد الاقصى ـ من الدسائس والشائعات التي يبثها الصهاينة في اندونيسيا، الا أن الصحيفة المذكورة « هاريان كامي » مضت تنشر أنباءها التي كانت تستقيها مباشرة من المصادر الصهيونية والامبريالية .

والسؤال الان هو : من هم المسؤولون المباشرون عن هذه الحملة التي بدأت بالظهور علنا منذ أيلول الماضي ؟

● يوجد أولا شخص اسمه « جوزف هاراري » (٥٣ سنة) وهو يهودي صهيوني يعمل تحت ستار منصبه كملحق اقتصادي في السفارة الاميركية في جاكرتا ، ولا شك أن السلطات الاندونيسية تعرف بأن هاراري المذكور هو موظف متفرغ لخدمة وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ، ولا علاقة له بالاقتصاد .

وقد استخدم هاراري هذا ، عدة صفات سابقة قبل أن يصل الى صفة « الملحق الاقتصادي » ، اذ كان قنصلا رسميا ، وقبلها كان عاملا في « فيالق السلام » ، وكان قد درس في مصر، وهو يتكلم العربية بطلاقة ، ويعتبره رؤساؤه في وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية خبيرا في الشؤون العربية ، ولذلك فانه لا يبدو من الغريب أن تكون قد أوكلت اليه مهمة تنظيم حملة الافتراءات ضد الدبلوماسيين العرب في جاكارتا .

● وهناك معاونون محترفون للسيد هاراري ، يقومون معه بالمهمة ، فقد استعان بالسيد والسيدة سامسون ، وهما يهوديان صهيونيان يعملان في اندونيسيا تحت ستار دراسة منظمة الطلبة الاندونيسيين والاحزاب الاندونيسية ..

● وهناك المدعو المستر نيومان ، وهو طالب أميركي متخرج ومستقر في جاكرتا، وهناك أيضا ديفيد نوسري ، وهو يهودي صهيوني من أميركا يعمل تحت ستار ادارة مطعم « بالي الدولي » !

ان ذلك كله لا يشير فقط الى القوى والعناصر التي تقف وراء الحملة المفاجئة في اندونيسيا ضد العرب ، ولكنه يشير أيضا الى احتمالات احتدام هذه الحملة في المستقبل القريب .

لجنة حقوق الانسان الاوروبية تثبت من خلال تحقيق مطول

التفاصيل الرهيبة لتعذيب السجناء التقدميين في اليونان

التقرير السياسي الذي اعدته لجنة حقوق الانسان الاوروبية وكشف عمليات التعذيب التي تمارسها السلطات اليونانية العسكرية الحاكمة على السجناء السياسيين لايشكل بحد ذاته مفاجأة . فلو لم تكن هذه مهمة الزمرة العسكرية التي تسلمت السلطة في نيسان ١٩٦٧ ، بعد انقلاب تدبر في اروقة دوائر الحلف الاطلسي بتوصية وتخطيط من واشنطن ، لما كان الانقلاب قد وقع اصلا في اليونان ، ليقوم بحملة قمع للقوى الوطنية واليسارية، التي كانت على وشك التوجه الى صناديق الاقتراع آنذاك لتحدد موقفها من الاوضاع السائدة في البلاد .

ان عمليات التعذيب التي سجلها التقرير وكل الاجراءات التي تخرق الحقوق والحريات الاساسية للانسان والمواطن ، ليست ممارسة جديدة في اليونان ، بل ممارسة رافقت الانقلاب العسكري اليميني الفاشي منذ لحظاته الاولى .

ان التقرير الذي أعدته اللجنة ، وتسربت معظم تفاصيله للصحافة العالمية ، يسجل ٢١٣ عملية تعذيب رهيبة ، وأسماء ضحايا قتلوا تحت التعذيب . ويؤكد التقرير ما هو متوقع عندما يكرر أن تعذيب السجناء السياسيين ـ وهم يشكلون في الواقع العناصر الوطنية والعناصر اليسارية والشيوعية النشيطة ـ أصبحت مسألة خط سياسي متبع ، بحيث بات التعذيب احدى ممارسات الادارة في ظل الحكم الفاشي القائم ، وهو أيضا مظهر واحد من مظاهر عملية قمع الحريات في اليونان وضرب التحرك الوطني التقدمي النامي .

ويشمل التقرير ٣٠ حالة تعذيب بتفاصيلها الكاملة ، وهي تشكل ٤٢٠ صفحة من مجمل التقرير ، تعتبر قراءتها تلاوة للرعب والوحشية ، كما يشمل تقرير عن عدة حالات رفضت السلطات اليونان السماح للجنة باستكمال تحقيقاتها فيها ، وتسجيل لرفض السلطات السماح للجنة برؤية ٢١ شاهدا تبين فيما بعد أن سبب الرفض يعود لكون آثار التعذيب ما زالت واضحة عليهم .

ويقول التقرير ان احدى الوسائل المتبعة في التعذيب هي « الفالانجا » ، التي لا تترك أثرا على الضحية . كذلك لم يستطع المحققون ، وهم محامون أوروبيون ، الا أن يسجلوا مهارة القيمين على عمليات التعذيب ، اذ تقول احدى الفقرات في التقرير ان هؤلاء الجلادين أثبتوا معرفتهم العلمية الجيدة بما يستطيع أن يتحمله جسم الانسان من ألم وكيف يمكن التوصل الى أقصى مراحل التعذيب دون القضاء على السجين !

كذلك اتهم المحققون بشواهد وأدلة وافية ، وزير الامن اليوناني ، ايوانيوس لاداس، بأنه قد قام بتعذيب أحد السجناء بنفسه ، وكان آنذاك سكرتيرا عاما للوزارة . كذلك سجلوا اسم المحقق باسيل لامبرو ، بشواهد وأدلة أيضا ، بانه الاكثر وحشية بين كل المحققين في أثينا ..

أما الدفاع الذي قدمته الحكومة العسكرية ازاء هذه الاتهامات المدعومة بادلة حاسمة ، فقد كانت مجرد زعم بوجود « مؤامرة شيوعية أو يسارية لانتزاع السلطة تشكل خطرا على الدولة » ! وقد دحض التقرير هذه المزاعم ، وأكد ان أهم دليل على وجود هذه الخطة المزعومة ، والذي قدمته السلطات للجنة ، ثبت انه مزور !

أما فيما يتعلق باستجوابات اللجنة لبعض المسؤولين حول موضوع التعذيب ، فقد كان رد المسؤولين في معظم الاحيان ان الضحايا « شيوعيون يلفقون أكاذيب شيوعية تفبركها موسكو » ! وكانت الظاهرة البارزة التي سجلها التقرير على صعيد المسؤولين هي ظاهرة عدم الاكتراث الفاضح تجاه هذه الاتهامات ، وقال التقرير : « ليس هناك حكومة تتحمل مثل هذه الاتهامات دون أن تتحداها باجراء تحقيق حول الموضوع . وظاهرة عدم الاكتراث بهذه الاتهامات يثبت ان هذا الحكم القائم يجيز التعذيب وسوء المعاملة ، الذي يحدث في الواقع في اليونان » .

وتنبأ المحققون بأن مجلس أوروبا سيضطر الى طرد اليونان من عضوية المجلس ازاء هذه المعلومات الرهيبة التي أوردها التقرير ، والذي بدأ العمل لاعداده منذ أيلول عام ١٩٦٧ ، عندما وجهت الدانمرك والنروج والسويد تهمة خرق الحكم العسكري في اليونان، للحقوق الاساسية للشعب اليوناني .

اما أن يؤدي التقرير الى فصل اليونان من مجلس أوروبا فهذه مسألة لا يمكن الحسم فيها قبل اجتماع المجلس في شهر القادم . فاما أن يمتنع المجلس عن فصل اليونان ويجد صيغة تتحمل تبريرا ما ، واما يتم فصل اليونان ، الذي سيكون بدوره عملية شكلية لا تعني شيئا ، طالما تقف الولايات المتحدة ودول الحلف الاطلسي ، وراء اليونان كالمقل الوحيد للحلف الاطلسي والولايات المتحدة بالذات ، في شرقي البحر الابيض المتوسط ، وما يعني هذا الحصن بالنسبة للاستراتيجية الاميركية في المنطقة هنا ، ولاستراتيجيتها بالنسبة لاوروبا الشرقية . وبالتالي، فانه من غير المتوقع أن يكون لهذا التقرير أي أثر على المخططات الاميركية بالنسبة لليونان .

وقد كشف هذا الاسبوع ، تقرير رسمي للحكومة اليونانية ، ان واشنطن سترسل طائرات وسفنا ودبابات، وغيرها من السلاح الثقيل ، الى اليونان ، في وقت قريب ، وأكد التقرير ان المسألة يبحثها اليوم مجلس الامن الوطني ، الذي أصبح يضع السياسة الخارجية الاميركية في عهد نيكسون .

هل تريدون القيام برحلة مجانية لمدة اسبوعين الى الاتحاد السوفياتي ؟

أو الحصول على جوائز أخرى قيمة (ساعات، آلات تصوير..)

بادروا الى الاشتراك بمباراة مجلة

المدار

شروط المباراة في المدار ابتداء من العدد ٢١ ولغاية العدد ٢٤

للمعلومات مراجعة :

تلفون ٣٠٤١١٨ ـ ص.ب ١٠٨٦

تباع المدار في جميع المكتبات

الشعر والثورة :

الشعر رؤيا بفعل ، والثورة فعـ

المقال التالي وجهة نظر الشاعر التقدمي « ادونيس » في موضوع شعر المقاومة في فلسطين المحتلة ، الا انه يتعدى ذلك بالطبع الى رؤيا تحليلية ثورية لمعنى وآفاق وحوافز العمل الفني الثوري ، وهو في هذا المجال يشكل ، بصورة غير مباشرة ، ردا على مقال م. سفيان في عدد سابق من « الهدف » على الاراء التي قالت ان الشعر العربي في فلسطين المحتلة هو شعر معارضة وليس شعر مقاومة ، وكان رأي ادونيس من جملة تلك الاراء .

وادونيس ، وان كان ينظر الى الشعر المقاوم ، من زاوية فهمه لـ « الشعر العربي الثوري » .. الا ان من القراءة الاولى للمقال ، يمكن الملاحظة انه « يحاكم » تلك الاشعار بمعزل عن تعقيد الظروف ، وخصوصية الوضع ، الذي يعيشه ويعانيه اولئك الشعراء . كما لو انه « يقيّم » اي شاعر عربي آخر (سليمان العيسى مثلا) .

فضلا عن انه يربط دور ذلك الشعر بدور الكفاح المسلح ، بينما ولد ذلك الشعر ، وارتفع قبل ولادة الكفاح المسلح (بصورته الحالية) .

على ان المقال ، يحمل دعوة الى تبني قيم نقدية جديدة ، ومنطلق يساري ، وهذا ما يجعلنا شديدي الترحيب به .

ويذكر ان المقال هو فصل من كتاب ، يصدر قريبا للشاعر بعنوان : الشعر والثورة .

« الهدف »

- ١ -

البنية الفكرية العربية السائدة ، مهترئة كثيرة متعفنة ، ولا مخرج من هذا التعفن الا بأن ينبثق النقاء والصحة من داخل الحياة العربية . لكن هذا الانبثاق لا يتم بالانقلابات من فوق ، لان هذه كمية لا نوعية ـ أي انها تعفن آخر ، وانما يتم بالتفتح الثوري بدءا من تحت ، من أرضية الحياة العربية . هذا التفتح الثوري هو ما تجسده ، على صعيد الابداع بالعمل (أو ما نأمل أن تجسده) حركة المقاومة الفلسطينية . أما على صعيد الابداع بالكلمة (الثقافة) فلا يجسده الشعر الذي يصف حركة المقاومة ويغنيها . **بل يجسده الشعر الذي يواكب الحركة ، أي يخلق معادلا ثوريا باللغة ، يفكك البنية الحضارية العربية الموروثة . فاذا كانت مهمة المقاومة ـ الثورة أن تفجر الواقع السياسي ـ الاقتصادي وتغيره ، فان مهمة الشاعر العربي الثوري هي أن يفجر نظام اللغة (الثقافة ـ القيم) السائد ويغيره . ان الثورة هي علم تغيير الواقع ، والشعر الثوري هو البعد اللغوي (بالمعنى الشامل لكلمة لغة) لهذا العلم المغير . الشعر الثوري ، بهذا المعنى لا يجيء من الماضي ، بل من الحاضر ـ المستقبل . انه فن الممكن لا فن الواقع .** انطلاقا من هذه النظرة قلت مرة جوابا عن سؤال طرحته مجلة « الطريق » (١) انني لست واثقا من أن في الارض المحتلة شعر مقاومة ، أي شعرا ثوريا . بدا هذا القول غريبا في نظر البعض . ويخيل الي انه يبدو ، في نظر آخرين كثيرين ، تحاملا أو تجاهلا ، وبخاصة حينما يقارنونه بأقوال عديدة تجمع على اعتبار هذا الشعر ظاهرة فريدة متميزة في الشعر العربي ، أو تذهب الى التوكيد على انه هو وحده الشعر في هذه المرحلة ، أو حينما يقرأون على الاخص رأي من يقول ان بعضه ارتفع « بوثبة جدلية رائعة البهاء الى المستوى الثوري الحقيقي » (٢) ، أو رأي من يقول عن قصيدة في ديوان « انها قصيدة القصائد في ديوان الدواوين » (٣) .

اعترف انني كدت ، أنا نفسي ، أن أصدم حينما أعدت قراءة ما قلته ، بعد مرور فترة وجيزة . ذلك ان في المقاومة العربية وما يحيط بها وينبثق عنها نوعا من السحر الذي يمحو الاخطاء . هذا يجعلنا ، من أجل أن نلبي حاجة نفسية ، نميل الى رؤية الواقع بعين المثال والتوهم . ثم نقيم أحكامنا استنادا الى هذه الرؤية . من هنا نشوه الواقع والنظرة معا .

ان شعرنا في الارض المحتلة لم يخلق بعد ، باللغة ، معادلا ثوريا لما يخلقه الفدائي بالكفاح المسلح . هذا الشعر هو أولا رافد صغير في الشعر العربي المعاصر ، بل رافد ثانوي . وهو ، ثانيا ، امتداد لا بداية : امتداد لشعر التحرر الوطني الذي عرفه العرب طيلة النصف الماضي من هذا القرن ، وليس شعرا ثوريا .

هذا رأي أدعمه بالملاحظات التالية :

١ ـ حين تواجه البورجوازية العربية ما تحدثه الثورة أو تمهد له من الانقلاب الجذري الشامل في الثقافة ، العربية ، يغمى عليها . لكنها حين تقرأ نتاج شعرائنا في الارض المحتلة وما شابهه ، تنتعش . حتى أن نتاج هؤلاء الشعراء أصبح مؤسسة تجارية وسياسية وثقافية . لقد دخل في اطار الموروثات المكرسة وهو الان الشغل الشاغل الاول في المؤسسات الطباعية والاعلامية .

هذه الظاهرة تتضمن أمرين : الاول ، أن هذا الشعر ليس ، على الصعيد الاجتماعي ، ثوريا . انه شعر لكي يحقق النجاح لا الرعب . والثاني هو أنه ليس ، على الصعيد الفني كذلك ، ثوريا ، فهو يجري ضمن الاطر المقبولة . يكتب باللغة الشعرية الموروثة التي ألفها القراء . يكتب لجمهور يحمل ثقافة الماضي ، ويفكر ويسلك بوحي هذه الثقافة ، انه صورة عن ثقافة الماضي . وهو لذلك ، بالنسبة الى البورجوازية العربية ، يمكن وصفه بانه اصلاحي . وهي تقبل النزعات الاصلاحية لان التهامها سهل . غير أنها ، بالمقابل ، تقف بشدة في وجه الفكر الثوري ، الفكر الذي تعتبره ، ايديولوجيا ، مسألة موت أو حياة ، لا مسألة اصلاح وحسب . وتغلق في وجهه جميع المؤسسات والاجهزة الاعلامية . وهو الفكر الذي لا يزلزل موروث المجتمع العربي وحسب ، وانما يزلزل الى ذلك طريقة تعبيره ولغته ذاتها .

٢ ـ نتاج شعرائنا في الارض المحتلة شأنه في ذلك شأن نتاج شعراء آخرين خارجها ، شعر ـ تظاهرة . يعتبر الثورة حدثا خارجيا ، يتخذها موضوعا فيصفها ويهتف لها ويغنيها . هذا الشعر ليس لغة ولا عملا . انه حماسة لا تكمل شيئا ، لا تفعل شيئا . صحيح أنها تضمر الرغبة في العمل ، والاتفاق حول الاهداف . غير أن حماسيتها الصاخبة تخفي عجزا . انها استبدال العمل باللعب . الشعر ـ التظاهرة ، طوباوية غنائية ، يعلن باستمرار مجيئا غائبا باستمرار . التظاهرة لا تؤسس عملا . كذلك الشعر ـ التظاهرة لا يؤسس لغة . انه كالتظاهرة وعد وحسب . وينحو هذا الشعر الى عيد في المؤسسات الاعلامية : الصحافة والاذاعة والتلفزيون . عيد يجعل من التوق الى الثورة طوباوية . والكلام هنا ، شأن الكلام في الاعراس والاعياد ، لا يقاطع الفعل وحسب ، بل يبطله كذلك . انه يكرس لحظة خارج التاريخ تؤخر مجيء لحظة الفعل . انه صلاة للماهيات الابدية : الامة ، الوطن ، النصر ، الوحدة ، ـ وليس انخراطا في التاريخ . انه ترجمان أمل أو يأس ، لا ترجمان فعل . انه عمل يجيء في المستقبل الذي لا يجيء . انه شعر عدني يرفض التاريخ . هكذا يصبح الشعر قوة سلبية ، وتتحول اللغة الشعرية الى نقيض للعمل .

٣ ـ الملاحظة الثالثة تنبثق من الثانية : وهي أن نتاج شعرائنا في الارض المحتلة كغيره من نتاج شعرائنا خارجها ، مشبع بروح المبالغة . **والمبالغة تفرغ الوعي ، وتجعله خاويا . حين ينقل الشعراء الى الشعب مفهوما عن الحياة او نظرة مثالية جدا ، ليس لها أساس في الواقع اليومي الحي ، أو حين يضخمون الحادثة او العاطفة أضعاف ما تحتمل ، فان الحياة تبدو عبثا يؤدي ، كنتيجة منطقية الى انعدام الثقة بكل شيء ، وبالتالي الى الضياع . ان الاغراق في الكلام على ثورة تبقى في اطار الكلام ، يؤدي حتما الى الياس الكامل .**

فليس المهم في شعر المقاومة وفي كل شعر أن يشجع ويصف ويثير ، بل المهم أن يقود الى رؤيا حياتية انسانية جديدة وثورية . المهم أن يغير البنية النفسية والعقلية السائدة لا أن يستلهمها ويغنيها .

٤ ـ والملاحظة الرابعة هي أن هذا النتاج غنائي بأبسط مستوى للغنائية . واذا لم تمتلىء الكلمة بشحنة فكرية ، فيما تمتلىء بشحنة الغناء ، تبقى على سطح المشاعر . **وكل شعر يطمح الى أن يشارك في تغيير العالم لا بد من أن يكون مشحونا بما يتجاوز الغناء العاطفي الى الغناء الكوني . لا بد ، بتعبير آخر ، من أن يرشح بالحضارة كلها .**

٥ ـ الملاحظة الاخيرة هي أن هذا النتاج محافظ ، منطقي ، مباشر . فهذا النتاج يندرج في الاطار الايديولوجي البورجوازي السائد . **يحاول أن يصنع الثورة بوسائل غير ثورية .** انه ، مثلا ، ينطق بالقيم التقليدية التي تتبناها البورجوازية المحافظة ، القيم الماضوية الدينية والقومية . يستلهم شعراء الارض المحتلة أحيانا أحداثا ماضية ذات بعد واطار دينيين(١) ، وأحيانا يستلهمون الانبياء أنفسهم(٢) ، وأحيانا يعكسون فكرة الثأر(٣) . **والثورة لا تقوم باحياء الماضي أو استحداثه .**

البنية لم تقم على السلافية . والماوية لم تقم على الصينية . والكاسترية لم تقم على أية نزعة مأضوية عرقية أو دينية . هذه العودة الى الماضي لدى الشعراء تواكب لدى الجمهور نزعة التشبث بفكرة الجهاد التي تتردد كثيرا ، وبخاصة في الاجهزة الاعلامية . والجهاد مفهوم خلاصي فردي . انه يخيل للانسان انه يفلت من التاريخ ، لكي يدخل في الابدية . انه اقامة مسبقة في الجنة . وهو ، في جوهره ، يعني رفضا لقيم الارض وتعلقا بقيم السماء . انه ، من هذه الناحية نقيض الثورة .

« توفيق زياد »

يمكن أن نوجز هذه الملاحظات بقولنا ان نتاج شعرائنا في فلسطين لا يدخل في اطار ابتداع المعادل الثقافي الثوري للكفاح المسلح ، بقدر ما يدخل في أطار المسار الذي يؤدي الى الهائنا عن هذا الابتداع وتحويل اهتمامنا عنه . **من عناصر هذا المسار ، مثلا ، التشديد على أن الثورة قتال وحسب . وهذا ما يقود الذين يخلقون هذا المسار الى أن يضخموا مثلا الحجم الاعلامي السياسي للثورة الفلسطينية ، مهملين حجمها التغييري الجذري في بنية المجتمع . ومن وسائل التضخيم : الشعر الذي يمتدح هذا القتال ، أو يقدم نفسه كرسم تزييني له .**

ان الشعر الثوري حقا ، في هذه المرحلة ، هو الشعر الذي يصدر عن وعي كامل لضرورة خلق المعادل الثقافي للكفاح المسلح . **وهو حين يمتدح هذا الكفاح ، لا يمتدحه الا في منظور واحد :** الالحاح على المضمون الحضاري الثوري الجديد ، أي على التغيير الجذري الشامل للحياة العربية . **وبهذا يدخل الشعر كعنصر في تكوين الفكر الثوري القائد الى جانب العمل الثوري القائد .** هكذا تكون الثورة فعلا برؤيا ، ويكون الشعر رؤيا بفعل . معا يتجاوزان الحاضر ويبدعان المستقبل .

هكذا يبدو ، لي على الاقل ، ان اعتبار شعر المقاومة ثوريا انما هو اعتبار يصدر عن نظرة لا تضعه في اطاره الحقيقي . ولا بد من نظرة تضعه في هذا الاطار . هذه النظرة هي التي تصف هذا الشعر بأنه شعر احتجاج ودفاع عن الحرية المغتصبة أو المضطهدة ، وهو نوع من الهجوم الثقافي المضاد لثقافة الاحتلال . ضمن هذا الاطار يكتسب شعراؤنا في الارض المحتلة أهمية خاصة . وضمن هذا الاطار يجب أن ندرس اسهامه الحقيقي في حركة الشعر العربي المعاصر . ويمكن أن نفصل أهميته في النقاط التالية :

١ ـ لا تتجلى في هذا النتاج أية نزعة شوفينية ضد اليهودي كيهودي . في حين يمتلىء نتاج الادباء الصهيونيين بشوفينية ضد العربي كعربي . العربي في النتاج الادبي الصهيوني بربري متخلف . أما اليهودي في النتاج العربي فمواطن وصديق(★) . هذه الصورة الانسانية المنفتحة تقابلها في نتاج الادباء الصهيونيين صورة الحقد والانغلاق . فالعربي في هذا النتاج « وضيع » ، « جبان » ، لا يهمه في

---

(١) الطريق ، العدد ١٠ ـ ١١ ، الخاص بأدب المقاومة ، تشرين الثاني ـ كانون الاول ، السنة ٢٧ ، بيروت ـ ١٩٦٨

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨ ، رضوان الشهال .

(٣) القول لعبدالرحمن ياغي (الجامعة الاردنية) ، والقصيدة « جندي يحلم بالزنابق البيضاء » لمحمود درويش « آخر الليل » .

(١) سميح القاسم في قصيدة « يا قيصر الروم » ، مثلا . (سقوط الاقنعة ، دار الاداب ، ١٩٦٩ ، ص ٥٧) ومحمود درويش في قصيدته عاشق من فلسطين « حيث يشير الى « خيول الروم » ، ص١٤ و ١٥ في ديوانه « عاشق من فلسطين » (دار الاداب ، ١٩٦٨) ، وتوفيق زيادة في قصيدته السكر المر » ، حين يقول :

وان كسر الردى ظهري
وضعت مكان صوانة من صخر حطين . (أشد على أيديكم ، ص٤٢ (مطبعة الاتحاد ، الارض المحتلة ، دون تاريخ))

(٢) محمود درويش ، في قصيدته « نشيد الرجال » ـ « عاشق من فلسطين » ص ١٢٦ ، ١٢٩

(٣) توفيق زياد في ديوانه « أشد على أيديكم » ، ص ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ :

١ . وبما سفتكم من دم الشعب البريء ستؤخذون (ص١١٨)

٢ . « لكل فعل ... » افرأوا ما جاء في الكتاب (ص١٣٠)

٣ . عندي لهم ثارات شعب أثخنوه بالجراح (ص١٣٣)

ـل برؤيا

بقلم
أدونيس

القتال غير « النهب » (١) . وهو « لا يفهم الا بالضرب » وهو « قذر » (٢) .

٢ – لا تظهر في هذا النتاج نزعة التفوق العنصري . ومقابل ذلك يمتلىء نتاج الادباء الصهيونيين بهذه النزعة(٣) .

٣ – لم تظهر صلة الانسان بارضه في الشعر العربي كله بشكل أكثر بهاء وعمقا ، من ظهورها في نتاج شعراء الارض المحتلة . لم تعد الارض كوخا أو حانوتا . ولم تعد صلة الانسان بها ، كصلته بمكان مجرد . الارض في هذا الشعر هي الوجه الاخر للشخص. هي امتداده الكياني ، جزؤه المكمل الاخر . والشاعر الذي يعبر عن هذه الصلة بشكل غني هو محمود درويش . فالارض ، أي فلسطين ، هي حبيبته، وهي الشمس والطفولة والربيع والسماء (٤) .

٤ – المواجهة وتغذية الرفض العربي لواقع اسرائيل الاستعماري وتقوية وشعور التلاحم بين سكان الارض المحتلة ، في اطار من الاتجاه التقدمي، بعامة . وهذا يساعد في أن تقترن العاطفة ضد المغتصب المحتل بوعي فكري . هذا بالتالي يساعد على أن تقترن ، في نفوس العرب في الارض المحتلة ، حركة التحرر الفلسطيني بحركة التحرر العربية ، وعلى اعتبارها جزءا من حركة التحرر العالمية (٥) .

– ٢ –

كل شاعر ثوري هدام كبير للمعروف، لانه خلاق كبير للمجهول . لذلك ليس الشعر الثوري انعكاسا أو وثيقة عن الواقع ، ولا مرآة له . انه لا ينطلق منه لكي يصوره ويجمد عنده ، بل لكي يحركه ويغيره ويتجاوزه الى واقع أشمل . فالشعر الثوري هو الواقع الحاضر والواقع المقبل في آن . انه ، لذلك ، القوة التي تشعل في عتمة الحاضر ضوء المستقبل ، وتوقظ الانسان على مصيره . **كل قصيدة ثورية تخلق لحظة جديدة في تاريخ العالم .**

صحيح ان الواقع يسبق الانسان ، لكن القصيدة لا يفرزها الواقع ، لسبب بسيط واحد ، على الاقل ، هي انها ليست صنعا وحسب . القصيدة ابداع ، وهي ابداع متميز لشاعر بعينه . انها ، لذلك ، تتجاوز الواقع ، مع انها تنحدر منه وتنغرس فيه . ليس الخلاق ، شاعرا كان أو روائيا أو نحاتا أو رساما أو موسيقيا .. الخ ، منتجا وحسب ، يؤالف بين العناصر المعطاة ويصنعها . ففي كل أثر فني شيء لا يمكن رده الى العناصر المعطاة ، هذا الشيء هو الانسان نفسه . فلا ينتج هذه القصيدة بعينها الا هذا الشاعر بعينه . بهذا المعنى **نفهم أن الفن ليس تفسيرا أو وصفا للواقع ، بل تغيير . بهذا المعنى كذلك نفهم كيف أن القصيدة ليست جزءا من الوعي الجماعي الثوري وحسب ، وانما هي كذلك عنصر من عناصر تكوينه . هذا يعني أن قيمة القصيدة الثورية ليست في أن تعكس نظاما ايديولوجيا ما بقدر ما هي في اعادة النظر المستمرة ، بطريقتها الخاصة ، في هذا النظام .** تقول كلمة لغوته في فاوست : « المذاهب رمادية، لكن شجرة الحياة خضراء » . هذه عبارة كان لينين ، فيما يروى ، يرددها كثيرا . الايديولوجيا هي الرماد ، والشعر كالثورة ، شجرة خضراء أبدا . التاريخ وحده لا يفسر الشعر كما قد يفسر الايديولوجيا . ثم ان التأثير الشعري ليس تأثير معرفة ، كما هو الشان في الايديولوجيا وانما هو تأثير ايحاء . ليس الشعر اذن ترجمانا للايديولوجيا ، ولا طمسا لها . لا يكتبها ، ولا يمحوها ، لكنه قد يضيئها . وهو لا يقدم بنية كاملة لعصر ما ، وانما يعطي صورة عنه . فالشعر يكشف ، ولا يحيط . يوحي ولا يعلم . من هنا يبقى الشعر الثوري لهبا ، شجرة خضراء وتبقى الثورة بالنسبة اليه في الفعل المغير المستمر ، لا في المحتوى الذي تغير .

واذا كانت الثورة تحويلا جذريا شاملا للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية الثقافية الموروثة ، فان الشعر الثوري هو تجسد هذا التحويل بواسطة اللغة . انه تحويل ابداعي باللغة معادل للتحويل الابداعي بالعمل .

واذا كان الابداع نقدا ، فان الشعر الثوري كالثورة نقد ثوري . والنقد نوعان . الاول يتناول التطبيقات الخاطئة أو الفاسدة لمثل كاملة . وهذا نقد لا يسيء الى أحد . بل هو يرضي الجميع . وهو ، لذلك ، ليس نقدا. النقد الثاني يتناول الاصل والمثال والنموذج . وهذا هو النقد كنظرة . هذا النقد هو ما يمارسه الثوري . النقد الثوري هو ، اذن ، نقد الصحيح لا الفاسد . نقد المبدأ لا التطبيق . نقد النظر ذاتها . نحن لا ننقد الرأسمالية مثلا حين نكتفي باظهار أخطائها . نحن لا ننقد المسيحية أو الاسلام حين نكتفي بالاشارة الى الفساد في الحياة المسيحية أو الاسلامية . لذلك يجب أن ننقد المسيحية ذاتها كنظرة والاسلام ذاته كنظرة . هذا النقد هو ما يمارسه الشعر الثوري بطريقته الفنية الخاصة . انه النقد البركاني ، المفجر ، المغير .

ان الشاعر عامل من عمال الثورة . لكنه يعمل باللغة . اللغة اذن هي أداته الثورية . وكما ان العامل الثوري ينقض بالعمل الثوري بنية الحياة الاجتماعية الماضية فان دور الشاعر هو أن ينقض باللغة الثورية بنية الحياة الشعرية الماضية .. واذا أدركنا ان ليس هناك انفصال بين اللغة والحياة ، يتضح لنا أن دور الشاعر لا يقتصر على تثوير اللغة ، أي تنقيتها وغسلها من أوساخها القديمة ، وانما يتجاوز ذلك الى تنقية الفكر وبالتالي الانسان والمجتمع. فكما يقلب العامل الثوري نظام المجتمع، كذلك يقلب الشاعر الثوري نظام اللغة . غير أن عمل الشاعر هنا لا يجوز أن يعني ما ذهب اليه الشكليون الجماليون الذين قصروا همهم على حروفية اللغة ، على الجرس الخارجي والتآلفات النغمية أو اللفظية . وانما يجب أن يعني غسلها من داخل وتفجيرها ، وشحنها بدفعة ثانية ، ببعد جديد ، بلهب آخر . يجب أن يعني ، بتعبير آخر ، شحنها بقوة فعالة تبدو معها كأنها تخلق للمرة الاولى . الخطوة الاولى في كل شعر ثوري هي ، اذن ، خطوة هدمية . يتناول هذا الهدم ، طبعا ، النظام اللغوي (أي ، بمعنى ما ، النظام الثقافي) الموروث . دور الشاعر اذن أن يقيم اللغة – الثورة بدلا من اللغة – كما – يتكلمها – المجتمع القائم . ذلك ان هذه اللغة كهذا المجتمع موروثان : أي انهما متخلفان ، ولا بد من قلبهما . وفي هذا يبدو مقياس الشعر الثوري العربي في مدى رفضه الموروث . انه الشعر الذي يعلن موت كل ما يميت الانسان . وهو ، في ذلك لا يقتل الله وحسب ، وانما يقتل كذلك كل من يحاول أن يحتل كرسيه أو يأخذ دوره ، سواء كان سلطانا أو نظاما أو ايديولوجيا . لذلك يتجه الشعر الثوري الى المستقبل يبقى حلما بشيء ما . ولا يستطيع وحده ان يحققه . انه من أجل تحقيقه يحتاج الى التاريخ كله كحركة شاملة ، كتقدم كامل . لهذا قد يبدو ، وحده ، عاجزا أبدا عن تحقيق هذا الحلم . كأن الشعر الثوري حركة تتجدد باستمرار لكنها تفشل باستمرار . لكن فاعليته هي في هذا الفشل ذاته . في هذا التجاوز الدائم الذي لا يتوقف ، في هذا البحث الذي يظل بحثا .

– ٣ –

لعلنا نستطيع الان أن نتميز بعض الملامح الاساسية للشعر العربي الثوري ، وللعلاقة بين الشعر والثورة .

١ – أن يكون الشاعر العربي ثوريا يعني أن يخلق باللغة ، في ميدان الثقافة ، معادلا لما يخلقه الثائر بالعمل في ميدان الحرب. هو أن يكتب الثورة .

كان الكلام الشعري ركاما . كان عطالة تشل كل شيء . الشاعر الثوري العربي يحوله ، يستخدم اللغة استخداما فعالا . يسيطر عليها ، يمارسها كنشاط ، كعمل حر . يتوقف عن اعتبارها أداة وحسب . هكذا تصبح اللغة بريئة كأنها آتية للمرة الاولى من أحضان غابة عذراء . أي انها تصبح وحشية ، هدمية ، منذورة لتعرية الموروث البالي في الدين والتاريخ ، في الحياة والفكر ، في الانسان والمجتمع . تصبح لغة عنفية – حطمت سلاسلها وانطلقت حرة تحطم كل ما تراه من سلاسل أو رموز لهذه السلاسل . تنشيء أمكنة وأزمنة جديدة وعلائق جديدة . لغة ضدية : ضد المؤسسة ، ضد العادة ، ضد البنى كلها : الذهنية والبلاغية والارثية والدينية . **لغة بنوة لا أبوة ، لغة آت لا ماض . كل كلمة فيها لغم ، كل قصيدة جبهة قتال .**

٢ – أن يكون الشاعر العربي ثوريا هو أن يضع شعره حدا فاصلا بين الكلام والكتابة . نحن ما نزال في اطار الكلام . وما يزال أدبنا كلاما مطبوعا أو مغنى ، أو مخطوبا . لم يصبح كتابة بعد . نتوارث اصواتا . نصرخ، نتلفظ . ما نزال شفويين . الكلام سراج لا لغة .

الكتابة هي ما يجب أن نكتشفه . هي الانفصال الكامل عن النظام القديم بجميع مستوياته الرمزية والبنيوية ، هي تثوير اللغة باستمرار . هي ، كالثورة ، تخطيط خريطة جديدة . هي ، كالثورة ، اقامة بنية جديدة . الكتابة ، هي أبدا كالثورة : ممارسة الهجوم . وهي كالثورة : استبدال التفسير ، نظام العالم القديم ، بالتغيير، نظام العالم الحديث .

٣ – لا يكفي اذن أن يقدم الشعر الثوري الجديد طرائق جديدة في كتابة الشكل الشعري . ان معنى الشعر الثوري الجديدة وأهميته كامنان في كونه يفكك البنية الجمالية والحسية القديمة ، ويتجاوزها ، ويقدم بنية جديدة .

لا يكفي أن يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد ، وانما عليه أن يتبنى الحداثة . وليست الحداثة أن يكتب قصيدة ذات شكل مستحدث ، شكل لم يعرفه الماضي . **بل الحداثة موقف وعقلية ، انها طريقة نظر وطريقة فهم . وهي فوق ذلك ، وقبله ، ممارسة ومعاناة . انها تجاوز مستمر وقبول بكل مستلزمات الحداثة: الكشف ، والمغامرة ، واحتضان المجهول .**

الشعر الثوري العربي هو الذي ينشأ اذن، داخل الحركة الثورية ، خارج الثقافة البورجوازية أو التقليدية الموروثة ، خارج قيمها ونظرتها ومؤسساتها وضدها على السواء : خارج المدرسة وضدها ، خارج الجامعة وضدها .

٤ – الشعر ، اذن ، والثورة واحد . ينفصلان حين تميل الثورة الى أن تجمد في نظام تحافظ عليه . الفن حركة وتجاوز . انه اذن منفصل عن النظام مرتبط بالثورة من حيث هي حركة مستمرة وتجاوز مستمر . واذا كان النظام هو الثبات في حاضر ظل حاضرا ، فان الفن هو التحرك في صيرورة تظل مستقبلا . انه التحرك في الواقع القائم صوب الواقع المقبل . فالتجاوز هو بعد الفن . النظام توكيد ، أما الفن فاكتشاف : ما «صار» يتجاوزه الفن ، لكن النظام « يحافظ » عليه . ان قيمة القصيدة، بهذا المعنى ، لا تكمن فيما تقوله بل تزخر به مما لم يقل بعد . هكذا يصعد الشعر من الايديولوجيا كما تصعد فينوس من زبد البحر .

الوحدة المنتظرة هي التي يجب أن تتم بين فن ثوري يرفض البنية الثقافية القديمة في الحياة العربية ونظام ثوري يرفض بنيتها الاقتصادية – الاجتماعية . الفن يعيد بناء العالم الجمالي – الثقافي ، والنظام يعيد بناء العالم الاقتصادي – الاجتماعي : تلك هي الثورة التي نتطلع اليها ، انها وحدها ، الثورة التي تحرر الانسان العربي .

– ٤ –

المقاومة – الثورة الفلسطينية هي نواة لهذه الثورة العربية الجذرية الشاملة التي ننتظرها . هنا يثور العامل والفلاح حقا . هنا تتجاوز المسالة تغيير البنية السلطوية الى تغيير الحياة ذاتها، الى تغيير العلاقات بين الانسان والانسان ، بين الانسان والسلطة . والمسالة هنا ليست مسالة برامج ، بل مسالة حركة ثورية حقيقية ، تسترشد بنظرية ثورية حقيقية . وكل خطوة تخطوها حركة حقيقية اكثر اهمية من عشرة برامج(١) .

العربي هنا لا يتامل الثورة بل يحياها. انه ، بتعبير آخر ، لا يحيا المستقبل كلاميا ، وانما يحياه تجريبيا . لقد مزق الشعار القديم القائل : « الحق مع السلطة أو القانون » **ورفع شعاره الجديد : « الحق مع الثورة » .**

اذا حولنا هذا الكلام الى صعيد الشعر نقول ان الحق هو مع الشعر – الثورة المستمرة .

هذا الشعر ينقلنا ، كالثورة من عالم الفناء الى عالم جديد يدعونا الى طريقة جديدة في فهمه والعمل بوحيه . يدعونا بالتالي ، الى تجديد جديد لمعنى الشعر ومعنى الشاعر . هذا التحديد يقوم على أن معنى الشعر هو فعله المغير ، وعلى أن الشاعر لم يعد خلاق أوهام بل صار خلاق حقائق : لم يعد الواصف المغني ، وانما أصبح الثائر المحرك . هكذا تصبح القصيدة عاصفة تحمل كل شيء : السياسة والدين ،

التاريخ والعلم، الوحل والزهر، الجنس والموت، القبر والولادة، الشيخ والطفل . تصبح القصيدة خلاصة كونية ، بهوا للتاريخ يتحرك فيه الشاعر ، واضعا قدميه على عتبة المستقبل ، قارعا أبوابه .

★ يقول توفيق زياد مخاطبا بعض الاصدقاء اليهود في تل ابيب :
« الورد واحمل والسلام الحق
والحب العميق
هذي يدي ، يا أصدقاء كفاحنا
في كل ضيق
في كل عرق نابض عهد الصديق
الى الصديق » .
(أشد على أيديكم ، مطبعة الاتحاد ، الارض المحتلة ، ص٢٧)

(١) أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، **غسان كنفاني** – الاستشهادات من رواية « نجمة في الريح » لروبرت ناثان . ص٦٧ .

(٢) **المصدر السابق نفسه** ، ص٦٧ و ٦٩ . الاستشهادات من رواية « أكسودس » ، تأليف ليون أوريس .

(٣) راجع أدب المقاومة في فلسطين المحتلة و « في الادب الصهيوني » **لغسان كنفاني** .

(٤) **محمود درويش** « قصائد عن حب قديم » ، في : « عاشق من فلسطين » ، ص١٠٢

(٥) راجع بشكل خاص قصيدة **محمود درويش** « أناشيد كوبية » أوردها **غسان كنفاني** في كتابه « الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال » ص٦٤ . واقرأ ديوانه « عصافير بلا أجنحة » .

(١) ماركس ، ماركس وانجيلز ، آثار مختارة جزءان) ، موسكو ١٩٦٢ جزء ٢ ، ص١٦ .

نحو المضي قدماً في التعبئة والتدريب والتنظيم !

مع حفلة تخريج دفعة جديدة من ميليشيا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم عين الحلوة ، والبداوي، وبرج البراجنة ، وبرج الشمالي ، في الاسبوع الماضي ، يصبح من الواجب الان ـ وقد اخذت الغاية من هذه الحفلات كل معانيها ـ الانصراف الى التعبئة الصامتة والتدريب المتواصل واليومي، والعمل الدائب على تشكيل اطارات سياسية وعسكرية تضم جماهير المخيمات، والتقدم في بناء مجالس شعبية ، معلنة او غير معلنة، لتنظيم المخيمات وتسهيل مهماتها في المشاركة المصيرية بالثورة الفلسطينية في جبهاتها المتعددة .

لقد كانت حفلات التخريج التي اقامتها مختلف التنظيمات الفدائية في المخيمات عرضا ثوريا ممتازا لتصميم جماهير المخيمات، عبر طلائعها المقاتلة ، على الالتحام بالصف الامامي من الثورة، وتأكيدا لهذه المشاركة المصيرية في المعركة ، ورفضا قاطعا لكل اساليب العزل والكبت والحصار والشلل التي كانت معتمدة ضد المخيمات وسكانها، ويبقى الان، بعد هذا الاصرار والتأكيد، المضي قدما في تحقيق مطامح جماهير المخيمات ، والتعمق والتوسع في تنظيمها وتدريبها وتعبئتها بصورة ثورية لوضعها في الصف الاول من المسؤولية المصيرية التي التزمت بها ازاء الثورة الفلسطينية .

□ فتيات فلسطين : من وراء الجدران الى الميدان □

□ طفل ينقل رفيقه « الجريح » ـ مع سلاحه ـ زحفا □

□ وجوه مشرقة ، في عين الحلوة ، تنظر الى حملة السلاح : المستقبل □

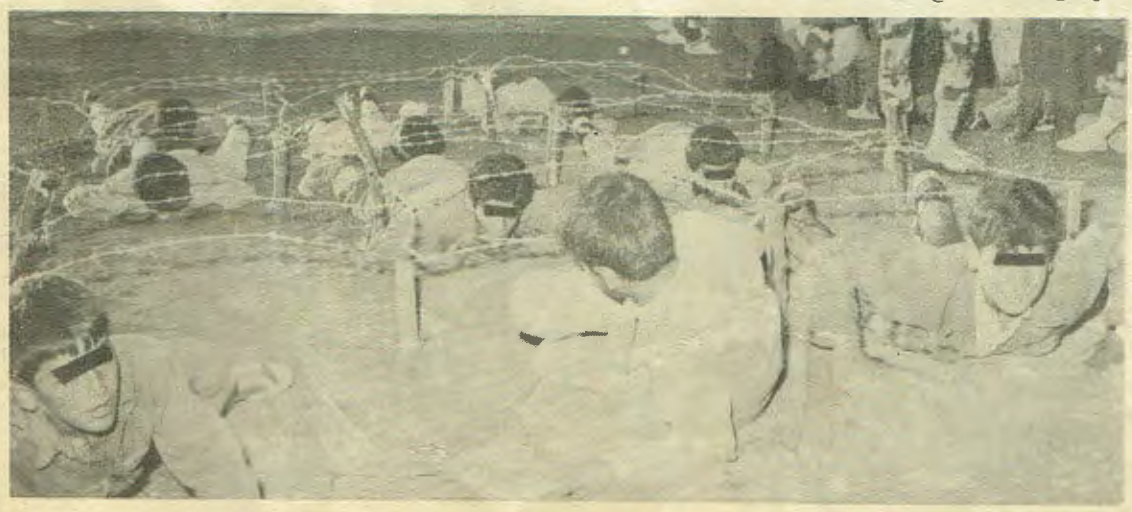

□ اطفال فلسطين الجديدة : رجولة مبكرة □